

## ١ - رسول الموت ..

فضاء شاسع ، زخَب ، لانهاقي ، تسبح فيه ملايين النجوم ،  
ومليارات الكواكب ..

ملايين المجرات تسبح في سكون وصمت وانتظام ..

بلايين الشمس تجري في مسرَّرها ..

ومقاتلة فضائية صغيرة ، تسع لراكب واحد ، تشقُّ ذلك

البحر الإلهي المهيب ..

مقابلة الرائد ( نور الدين محمود ) ، من المخابرات العلمية

المصرية ..

هكذا يبدأ أوَّل مشاهد قسنا ..

ومن أطراف المشهد ، تدخل إلى الصورة مقاتلة فضائية

أخرى ..

مقاتلة تطارد مقاتلة ( نور ) في شراسة وإصرار ..

وعلى الرغم من قلَّة خبرة (نور) ، في قيادة ذلك النوع من

المقاتلات ، إلا أنه يبذل أقصى جهده ؛ لمراوغة خصمه ،

ومحاوَرته ، والإفلات منه ، ولكن خصمه لم يكن باسْخَوق الميْن ..

لقد واصل مطاردة مقاتلة ( نور ) في إصرار وعناد ، حتى

وضعها أخيراً في مرماه ، وغمغم بلغة لا مثيل لها على كوكب

الأرض ، ولم يسمعها بشر من قبل :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— لافائدة أيها الأرضى .. إن أحدًا لم يفلت من ( بودون )

من قبل .

وأدرك ( نور ) عقم المحاولة ، إلا أنه واصل الفرار ،  
والمراوغة ، وقلبه يخفق في عنف ، وأطرافه تنقبض في قوّة  
وتوتر ..

ثم ضغط ( بودون ) ، ذلك المقاتل الفضائى الرّهب زرًا  
فضيًّا ، في نهاية عصا القيادة ، التى يتشبّث بها ، وانطلقت من  
مقدمة مقاتلته أشعة أرجوانية ، شقّت طريقها نحو مقاتلة  
( نور ) في سرعة مذهلة ، وأصابها في منتصفها تمامًا ..

وانفجرت مقاتلة ( نور ) ، في صمت ، وتناثرت أجزاءها  
غبرّ الفضاء الشاسع ، وبرقت عينا ( بودون ) في ظفر ، وهو  
يقول في حرارة وسخرية :

— لقد انتصر ( بودون ) .. لقد قتلتك أيها الأرضى ..

والآن أنا أمتلك كوكبك .. أمتلك كوكب الأرض كله ..

\*\*\*

مهلاً ..

أهى حقًا النهاية؟! ..

نهاية ( نور ) ، ونهاية كوكبنا كله؟! ..

من يدري؟! ..

أليس من الأفضل أن نبدأ بالبداية؟! ..

قد توضّح لنا البداية كيف انتهى الأمر على هذا النحو ..

أو قد تزيد الأمر غموضًا ، وتزيدنا خيرةً وارتباكًا ..

فالبداية لم تكن هنا ..

لم تكن على سطح كوكبنا ، الذى نعرفه باسم كوكب

الأرض ..

بل كانت هناك ..

بعيدًا .. في الفضاء الشاسع ..

كانت على سطح كوكب ذلك المقاتل ( بودون ) ..

كوكب ( أرغوران ) ..

\*\*\*

( أرغوران ) .. كوكب في حجم كوكبنا الأرضى ،

تقريبًا ، ويتمتع بمناخ مشابه تمامًا ، مع اختلاف جذرى في

جغرافيته ، إذ أنه يتكوّن من قارة واحدة ، تحلّل ثلث مساحه

تقريبًا ، وتمتدّ في شكل مخروطى ، من قطبه الشمالى إلى

الجنوبى ، ومحيط واسع شاسع ، يحلّل الثلثين الباقيين .



وحينها بدأت قصتنا ، كان ذؤر الأرض قد حان ..

\*\*\*

انزلقت كرة ضخمة ، من معدن لامع صلب ، غيّر دهليز  
ضخم ، يبدو وكأنه يمتد إلى ما لا نهاية ، وهي تشع بضوء برتقالي  
هادئ ، ينعكس على جدران الدهليز المصقولة ، فيضئ على  
حركة الكرة مشهدًا مهيبًا ، وهي تتحرك بسرعة تكاد تبلغ  
الألفي كيلومتر في الساعة الواحدة ، وبداخلها جلس  
( بودون ) ..

كان مظهره وشكله شبيهين بسكان الأرض ، فيما عدا أن  
بشرته كانت شديدة الخُمْرة ، تنتشر وتتقاطع فيها عروق زرقاء  
قائمة رفيعة ، في تناقض خفيف ، وبؤمؤ عينيه لم يكن مركزياً  
مستديراً شأن أهل الأرض ، بل طولياً رقيقاً ، يمتد من أعلى  
قزحيته البنفسجية إلى أسفلها ، على نحو أشبه بعيون الثعابين ،  
كما كانت عيناه ، ككل سكان ( أرغوران ) ، تعمل جفتاً  
إضافياً يتيح لهما تجنب الإضاءة القويّة ..

هذا لأن ( أرغوران ) كوكب بلا ليل ، إذ تشرق عليه  
شمس ، لا شمس واحدة ككوكبنا الأرض ، في تعاقب يجعله  
يحيى في نهار دائم ..

ومنذ ما يقرب من مليون عام ، كانت هذه القارّة مقسّمة  
إلى عدة دول ، كما هو الحال على الأرض ، ثم توصلت إحدى  
هذه الدول إلى سلاح رهيب ، أتاح لها السيطرة على القارة  
كلها ، التي صارت دولة واحدة ، يحكمها إمبراطور واحد ،  
يبد من حديد ..

ومنذ نصف مليون عام ، دخلت إمبراطورية ( أرغوران )  
عصر التكنولوجيا والفضاء ، فاستعت أطماع إمبراطورها ،  
وانتهج إلى السيطرة على الكواكب المأهولة ، التي تحيط بها ،  
حتى صار يحكم إمبراطورية فضائية ضخمة ، تمتد إلى عشرات  
السنوات الضوئية .

ولقد كانت أطماع أباطرة ( أرغوران ) ، على مدى  
الأجيال ، تقتصر على الكواكب التي يمكن لمقاتلتهم الفضائية  
بلوغها ، حتى توصل علماء كوكبيهم إلى كشف فضائي رهيب ،  
أتاح لسفنهم الانطلاق بسرعات مذهلة ، تتجاوز — في بعض  
الأحيان — سرعة الضوء ، وكشفوا دروباً ومسارات في  
الكون ، أتاح لهم اختصار المسافات إلى العشر ، أو حتى إلى  
ما يصل أحياناً إلى واحد على الألف ، من المسافات الحقيقية ..  
وهنا قرّر إمبراطور ( أرغوران ) أن يحتل كل الكواكب ،  
التي يقلّ تقدمها العلمي عن ( أرغوران ) ، في الكون كله ..

وكان (بودون) يجلس داخل الكرة صامتاً ، هادئاً في حزم  
وصرامة ، مما يليق بأعظم عملاء الخابرات الفضائية  
الأرغورانية ، وعيناه المشقوقتان تتابعان — من خلال نافذة  
صغيرة — انزلاق الكرة ، داخل الدهليز الطويل ، في برود  
وصبر ، حتى اقتربت الكرة من فجوة هائلة ، يغمرها ضوء  
أزرق شديد ، وعبرتها بسرعة الفائقة ، فتحوّل الضوء — فور  
عبورها — إلى لون أرجواني داكن ، وتتصاعد داخل الكرة  
صوت رثان ، يقول بلغة (أرغوران) ، التي لا تشبه أية لغة  
معروفة على وجه الأرض :

— الكوندور (بودون) على الرُحْب والسُّعة .. وجلالة  
الإمبراطور ينتظره في قاعته الخاصة .

غمغم (بودون) في برود :

— لا بأس .

وفي تلك اللحظة انخرقت الكرة ، داخل دهليز جانبي  
خاص ، يحمل شعار إمبراطور (أرغوران) ، وواصلت  
طريقها لدقيقة واحدة ، ثم توقفت أمام باب ضخم ، مصنوع  
من نفس المعدن اللامع ، فهبط منها (بودون) .. بزينة المكوّن  
من قطعة واحدة برونزية اللّون ، تندلّى من ياقتها ، خلف

ظهوره ، حرملة حريرية ، ذات لون أرجواني ، واتجه نحو  
الباب ، التي توهج لحظة بريق الحاذ ، ثم انفتح على مصراعيه ؛  
ليكشف عن قاعة هائلة الحجم ، يسبح في جوّها النموذج مجسم  
للكون ، بمجراته ونجومه ، وفي نهايتها عرش ضخم مهيب ،  
يجلس فوقه رجل صارم الملامح ، قوى الجسد ، يحمل فوق رأسه  
تاجاً من معدن فضيّ مضيء ..

وتركزت نظرات إمبراطور (أرغوران) على وجه  
(بودون) ، الذي تقدّم عبر القاعة ، في خطوات ثابتة قوية ،  
حتى صار على قيد ثلاثة أمتار من العرش الإمبراطوري ، فانحنى  
في احترام ، وهو يقول :

— اجمد والعظمة لإمبراطور الكون العظيم .

أشار الإمبراطور بكفّه في عظمة ، فاعتدل (بودون) ،  
ووقف ثابتاً ، وهو يستمع إلى إمبراطوره ، الذي سأله في هدوء :

— ماذا تحمل من أخبار (جيدون) ؟

أجاب (بودون) في صلابة :

— لقد استسلم الكوكب كله يافخامة الإمبراطور ، وتم  
ضمه إلى إمبراطوريتكم العظيمة .

ارتسم شيء يشبه الابتسامة ، على شفهي الإمبراطور ، وهو  
يقول :



— عظيم يا (بودون) .. لقد أضفت إلى انتصاراتك  
انتصارًا جديدًا .

قال (بودون) في اجرام :

— كل هذا بفضل سماحة إمبراطورنا العظيم .

أوماً الإمبراطور برأسه موافقاً ، ثم نهض من فوق عرشه في  
عظمة ، وهبط في درجات السلم الشفاف المضيء ، المقابل له ،  
فالتحى (بودون) جانباً في احترام ، ليفسح الطريق  
لإمبراطوره ، الذى اتجه في هدوء نحو ذلك النموذج الجسم  
للكون ، وأشار إليه قائلاً :

— لقد اتسعت إمبراطوريتنا ، لتشمل نصف الكون تقريباً  
يا (بودون) .

غمغم (بودون) :

— وستواصل اتساعها بالفخامة الإمبراطور .

أشار الإمبراطور إلى كوكب صغير ، يسبح وسط مجموعة  
شمسية بعيدة ، وهو يقول :

— حان الوقت لننتقل إلى هذا الكوكب يا (بودون) .

غمغم (بودون) :

— ما على الإمبراطور إلا أن يأمر .



وتركزت نظرات إمبراطور (أرغوران) على وجه (بودون) ،  
الذى تقدم غيّر القاعدة ، في خطوات ثابتة قوية ..

قال ( بودون ) في صلابة :

— سأعود يافخامة الإمبراطور .

مرّة أخرى ارتسم على شفهي الإمبراطور ذلك الشيء  
الشيء بالابصامة ، وهو يلتفت إلى ( بودون ) ، قائلاً :

— سفيتك الفضائية تنتظر أكيا المقاتل الإمبراطوري  
الأوّل ، وقرار الغزو ينتظر عودتك بفارغ الصبر ، لنضم  
( سيتا ٣ ) إلى إمبراطوريتنا الشاسعة .

حمل صوت ( بودون ) كل قوّته وصلابته وعناده ، وهو  
يقول :

— سأعود يافخامة الإمبراطور .

ثم انحنى أمام إمبراطوره ، وانطلق ليبدأ مهمته ، استعداداً  
لغزو ( سيتا ٣ ) ..

ولقد كما نحن نعرف ( سيتا ٣ ) هذا باسم آخر ..

باسم ( كوكب الأرض ) ..

\*\*\*

هزّ الإمبراطور رأسه في عظمة ، وقال :

— إنها مهمتك القادمة يا ( بودون ) .

اعتدل ( بودون ) ، وقويت نبراته ، وهو يقول في حماس :

— في خدمة إمبراطورنا العظيم .

عاد الإمبراطور يشير إلى الكوكب ، قائلاً :

— أبحاث علمائنا تؤكد أن هذا الكوكب ، الذي نطلق  
عليه اسم ( سيتا ٣ ) ، يحمل مخلوقات عاقلة ، مفكرة ، ولكننا  
لاندري مدى تقدّمهم العلمي والتكنولوجي ؛ لذا فسأرسلك  
إلى هناك يا ( بودون ) ، ومهمّتك هي جمع أكبر قدر من  
المعلومات عن هذا الكوكب ، تمهيداً لغزوه .

عاد ( بودون ) يكرّر في حماس :

— في خدمة إمبراطورنا العظيم .

واصل الإمبراطور حديثه في عظمة :

— عودتك من هذا الكوكب يتوقّف عليها قرارنا بشأنه  
يا ( بودون ) ، فلو أن سكّانه يقلّون عنا في حضارتهم ، فسنعمل  
على غزوهم فوراً .. أمّا لو كان العكس ، فسنتصرف عنهم ..  
ولو حدث أنك لم تُعد إلى هنا ، فسحبر ذلك مؤشراً إلى أنهم  
قد كشفوا أمرك ، وإلى إنهم يفوقونا قوّة .



جسم فضائي مجهول ، يخترق دفاعاتنا الفضائية .. ، ..  
انطلق ذلك التحذير داخل مركز المتابعة الأرضي ، في إدارة  
الشئون الفضائية المصرية ، فسرت موجة من التوكر بين العاملين  
فيه ، وأسرع اللواء ( موسى ) مدير الإدارة يراقب شاشات  
الراصد الفضائي في قلق ، وهو يغمغم :

— إنه يتجه نحو الأرض في سرعة مذهلة ، وربما كان  
نيزكًا ، أو شهابًا ضالًا .  
أجابه أحد رجال المركز في توكر :

— سواء أكان هذا أم ذاك ، فهو يشكل خطرًا بالغا  
يا سيدي ، فهو كبير الحجم ، إلى الحد الذي يكفي لتحطيم رُقعة  
الأرض ، التي سيرتطم بها تمامًا ، كما أن ارتطامه سينشئ موجة  
من الارتجاجات ، قد تنهار لها نصف مدن ( مصر ) .

أومأ اللواء ( موسى ) برأسه موافقًا ، وقال في توكر :

— إننا لن نسمح له بعبور غلافنا الجوي بالتأكيد .

ثم ضغط زرًا مقابله ، وهو يقول في لهجة أمرة صارمة :

— فليستعد مستولو الدفاع الفضائي .. فسنطلق مدافع

الليزر ، من أقمارنا الصناعية الدفاعية ، على ذلك الجسم المجهول ،  
ونحوّله إلى نحات — بإذن الله — قبل أن يعتبر غلافنا الجوي .

تحرك الجميع في سرعة ومهارة ، واتخذ كل منهم موقعه ،  
وانتهجت أنظارهم واهتمامهم إلى شاشات الرصد ، التي تنقل  
صورة الجسم الفضائي المتحرك ، واستعدت أصابعهم لضغط  
أزرار إطلاق مدافع الليزر في تحفّز ، حتى هتف اللواء  
( موسى ) :

— إطلاق .

انضغطت عشرات الأزرار في آن واحد ، قبل أن يتلاشى  
رنين هتافه ، وانتقلت الإشارة في ثانية واحدة إلى الأقمار  
الصناعية الدفاعية ، خارج الغلاف الجوي للأرض ، وشقّ  
الفضاء فيض من أشعة الليزر القاتلة ، نحو هدف واحد ..  
سفينة ( بودون ) الفضائية ..

ولكن ذلك الشلال من أشعة الليزر أخطأ هدفه ..

لم يصب حيط واحد منه الهدف قط ..

ليس لأن الرجال القابعين خلف الأزرار تنقصهم الكفاءة ،  
ولكن لأن الهدف نفسه راوغ في سرعة مذهلة ، ومال في دورة  
واسعة ، متفادياً كل خيوط الأشعة القاتلة ، ثم عاد إلى مساره الأول  
في سرعة ، أمام عيون رجال مركز المتابعة ، الذين هتفوا في ذهول :  
— يا إلهي !! .. إن ذلك الجسم يتاور في براعة .. هناك  
عقل مفكر ذكي يحركه .

اضطرب اللواء ( موسى ) في شِدَّة ، وغمغم في ارتياح :  
— ربَّاه .. إذن فهو ليس نيزكًا أو شهابًا .. إنه سفينة فضاء  
من كوكب آخر .

هتف به أحد رجاله في توأمر :

— هل نطلق النار مرَّة أخرى ياسيِّدى ؟

تردَّد اللواء ( موسى ) لحظة ، وهو يقول :

— كلاً .. الأمر الآن يختلف ، فنحن لاندرى الهدف من قدوم

تلك السفينة الفضائية ، ومن الخطأ أن نبادرها بالعداء ، ولكن .....

صمت لحظة مفكِّراً ، ثم قال في حزم :

— ولكن ، فلنكن على أهبة الاستعداد ، ولو أظهرت تلك

السفينة أى روح عدائية ، فسنجيبها بالمثل على الفور .

شحب وجه أحد رجاله ، وهو يقول :

— لست أظن أنه سيمكثنا ذلك ياسيِّدى .

هتف به اللواء ( موسى ) في عصيَّة :

— لماذا ؟

أجابته الرجل في اضطراب شديد :

— لقد توقَّفت السفينة الفضائية وسط أقمارنا الدفاعية

ياسيِّدى و .....

هتف به في حِدَّة :

— وماذا ؟

تردَّد الرجل لحظة ، ثم أجابته في صوت يشفُّ عن اضطرابه

الشديد :

— ولقد تعطلت — إثر ذلك — كل أقمارنا الدفاعية

ياسيِّدى .. تعطلت تمامًا ..

\*\*\*

مطَّ ( بودون ) شفَّته في امتعاض ، وهو يرقب أجهزة

سفينة الفضائية في هدوء ، بعينه البنفسجيتين ، الشبيبتين

بحيون الثعابين ، وغمغم في ازدراء :

— من الواضح أنه كوكب بدائي ، لم تبلغ تكنولوجيته بعد

عشر مبلغنا .. إنهم مازالوا يعتمدون على أسلحة الأشعة ،

والحرَّكات الذريَّة ، حتى أن مجالاً كهرومغناطيسياً بسيطاً ،

أحطت به سفيتي ، قد أوقف كل أقمارهم في يسر .

مطَّ شفَّته مرَّة أخرى في ازدراء ، ثم اتجه في هدوء نحو مقاتلة

فضائية صغيرة نسبياً ، تستقر داخل دائرة خاصَّة ، في منتصف

سفينة ، وصعد إليها ، ثم أغلق قَبْتها الشفَّافة فوقه ، وضغط

أزرارها ، وهو يستطرد :



— هذا يعني ضرورة الانتقال إلى الفصل التالي ، ودراسة وسائلهم الدفاعية داخل مجاهم ، كما تقتضى الأوامر ، وإن كنت أظن أن هذا ليس مجدداً ، فبالقياس إلى ما أصبت به أقمارهم ، أكاد أجزم بأن تكنولوجياهم تبدو لهم كالسحر . ولم يكذب يتم عبارته ، حتى أحبطت مقاتلته بخلاف متآلق شهر ، ثم تلاشت من مكانها في بطن ، وعادت تتجسد خارج المجال الكهرومغناطيسى ، الذى يحيط به سفينة الفضائية ، ثم انطلقت نحو الأرض ..

\*\*\*

نداء إلى جميع الطيارين .. استعدوا لاعتراض مقاتلة فضائية من كوكب مجهول ، اخترقت على التو الغلاف الجوى للأرض ، فوق صحراء مصر الغربية .. حاولوا إجبارها أو لا على الهبوط ، فإن لم تستجب ، فقوموا بتدميرها على الفور .. أكرر .. نداء إلى جميع الطيارين ..

قبل أن يتكرر النداء ، كان جميع طياري قاعدة ( نصر ) الجوية يُهزَعون إلى مقاتلاتهم ، ويقفزون داخلها ، ويدبرون محرّكاتها الصاروخية ، ومع انتهاء تكرار النداء ، كانت مقاتلاتهم تنطلق نحو الهدف ، بسرعتها التى تبلغ عشرة أضعاف سرعة الصوت ..

وبعد أقل من خمس دقائق ، كان الهدف يبدو أمامهم واضحاً ، فأرسل قائدهم إلى القاعدة الرسالة التالية :  
— الهدف في مجال الرؤية .. أنتظر الأمر بالتعامل معه ..  
أجابته القاعدة :  
— نفذ على الفور .

انطلقت المقاتلات في تشكيل يشبه رأس السهم ، نحو مقاتلة ( بودون ) ، الذى عاد يحطّ شفّيته في ازدياء ، وهو يقول :  
— إنهم يستخدمون مقاتلات بطيئة للغاية ، ومناوراتهم سخيفة وتقليدية ، ولكن لا بأس من أن نلهو قليلاً ..

أوقف مقاتلته لحظة ، حتى أصبحت المقاتلات المصرية على بعد كيلومترين منه ، وسمع عبر أجهزة الاتصال الخاصة به ، والمهيأة لالتقاط كل أنواع الذبذبات ، صوت قائدها يقول في لهجة أمرة :

— أحيطوا بالهدف ، وحاولوا إجباره على الهبوط .  
لم يفهم ( بودون ) حرفاً واحداً من العبارة ، فضغط زرّ كمبيوتر أرغوراني خاصّ ، وهو يقول :  
— لقد حان الوقت لدراسة لغتهم ..  
وانتظر حتى أصبحت المقاتلات على بعد نصف كيلومتر منه ، ثم استطرد في سخرية :

— والآن فليبدأ اللهُو ..

وانطلق بمقاتلته فجأة في سرعة مذهلة ، فمَرَقَ بين المقاتلات الأرضية كدقيقة من الضوء ، وخلق بينها تملحلاً هوائياً قوياً ، أفقد ثلاثاً منها توازنها ، فهوت من حائق ، على حين صاح قائدها :

— لقد أظهر الهدف روحاً عدائية .. انتقلوا إلى الخطة (ب) ؛ لتصفية الهدف فوراً .

انغذت المقاتلات الباقية تشكيلاً نصف دائري ، وأطلقت كل منها مدافعها الليزرية نحو مقاتلة (بودون) ، التي انحرفت فجأة بزاوية قائمة ، ثم ارتفعت إلى أعلى ، متجاوزة خيوط الليزر ، قبل أن تعود لتبيط فجأة ، وتوقف فوق المقاتلات تماماً ، ثم تدور حول نفسها في سرعة خرافية ، وهي تتألق بضوء برتقالي أحمأ ..

وهنا امتلأت قلوب المقاتلين برعب هائل ، على الرغم من شجاعتهم المهدودة ، فقد توقفت كل محرّكات مقاتلاتهم تماماً ، واضطربت أجهزتها في شدة ، حتى البوصلة ، أخذت تدور حول نفسها في جنون ، وكأنها أصبحت تعجز عن تحديد الشمال المغناطيسي ، الذي تصبغ إليه دوماً ، وبرغم ذلك فقد

توقفت مقاتلاتهم في الهواء ، وتسمّرت ، ولم تسقط ، وكان الجاذبية الأرضية قد فقدت تأثيرها عليهم ..

ومن رؤوسهم انبعث طنين رهيب قوئ ، ارنج له كيانهم كله ، ومقاتلة (بودون) تواصل دوراتها حول نفسها بسرعتها الخرافية ، وتألقها البرتقالي الأحمأ ..

وفجأة .. تحوّل ذلك البريق البرتقالي إلى اللون الأخضر ، فعادت محرّكات المقاتلات تهدر من جديد ، واستعادت البوصلة تعريفها واتجاهها إلى الشمال ، ثم فقدت المقاتلات كلها توازنها ، واستردت الجاذبية الأرضية سيطرتها عليها ، فهوت في حركة حلزونية عنيفة ..

وأطلق (بودون) — داخل مقاتلته — ضحكة ساخرة ، أشبه بصهيل جواد جامح ، وهو يقول :

— ياله من كوكب !!! إن غرونا له سيدو أشبه بنزهة لهُو . تابع في شغف المقاتلات ، وهي تهوى نحو الأرض ، وتألق عيناه في جدل ، حينما ارتطم نصفها بالأرض ، وانفجر بدوي هائل ، على حين استعادت البقية الباقية توازنها في اللحظات الأخيرة ، وعادت ترتفع بلا نظام ، وهتف قائدها غير أجهزة الاتصال :

— من (نسر — ١) إلى القاعدة .. التعامل مع الهدف



مستحيل .. إنه يمتلك وسائل قتالية رهيبية ، تفوق وسائلنا بمئات  
المرات .

أناه الجواب في صوت بالغ التوتر :

— من القاعدة إلى ( نسر — ١ ) .. لاتحاول الاشتباك مع  
الهدف مرة أخرى .. غُد إلى القاعدة على الفور .. أكثُر ..  
لاتحاول الاشتباك مع الهدف ..

التفت عينا ( بودون ) في سخرية ، حينما رأى المقاتلات  
تستدير ، وتبتعد عائداً إلى قاعدتها ، وغمغم ساخراً :

— مرحباً بكوكبكم في ركب إمبراطورية ( أرغوران )  
العظيمة ، ياسكان ( سيتا ٣ ) الضعفاء .

أثار انتباهه فجأة انفصال مقاتلة عن التشكيل ، وعودتها إليه  
في سرعة ، ونقلت إليه أجهزته صوت قائد التشكيل ، وهو يتف :

— غُد إلى التشكيل يا ( عبد الله ) .. هذا أمر .. لاتحاول  
الاشتباك مع الهدف مرة أخرى .

جاء صوت ( عبد الله ) ، يقول في شراسة :

— لن نسمح له بهزيمتنا أيها القائد .

صاح القائد في عصبية :

— غُد يا ( عبد الله ) .. هذا أمر ..



وأطلق ( بودون ) — داخل مقاتلته — ضحكة ساخرة ،  
أشبه بصهيل جواد جامح ..

توئرت كل خلجة من خلجات الرائد ( نور الدين ) ، وهو يتابع على شاشة القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، مشهداً مجسماً للانفجار ، الذى استغرق لحظة واحدة ، تآثرت بعدها أشلاء مقاتلة ( عبد الله ) ، على حين بقيت مقاتلة ( بودون ) ثابتة ، صامدة ، ثم توقفت عن الدوران ، وهبطت فى هدوء نحو واحدة من مدن الصحراء الغربية ، التى تم إنشاؤها مع بداية القرن الحادى والعشرين ، واستقرت فى ساحتها الرئيسية ، وسط دُعر سكّانها وزُعمهم ، وتألقت بضوء بنفسجى مَبهر ، ثم اختفت الصورة من على الشاشة تماماً ، مخلفةً مساحة بيضاء خالية ، وقال القائد الأعلى فى توئرت :

— كان هذا هو آخر مشهد حصلنا عليه أيها الرائد .

التفت ( نور ) إلى قائده ، وهو يقول فى توئرت :

— لماذا ياسيدى ؟

مطّ القائد الأعلى شفّيته فى أسف ، وهو يقول :

— يبدو أن ذلك الضوء البنفسجى يلقى عمل كل وسائل

التصوير يا ( نور ) ، ومن الواضح أن تلك المقاتلة الفضائية قد

احتلت مدينة ( حورس ) ، فى الصحراء الغربية ، بكل

سكّانها ، البالغ عددهم عشرة آلاف نسمة ؛ لسبب ما .

ولكن ( عبد الله ) لم يُعد ، بل انطلق نحو مقاتلة ( بودون ) مباشرة ، وبأقصى سرعة تسمح بها مقاتلته ، وعينا ( بودون ) تتابعانه فى شغف واهتمام ، وهو يقترب ، ويقترب ، ويقترب ..

ونقلت أجهزة ( بودون ) صوت ( عبد الله ) ، وهو يقول فى انفعال :

— إننى أقرب من الهدف ، وهو ثابت فى موضعه .. سأصطدم به مباشرة .

عاد صوت القائد يبتف فى لهجة باتت أشبه بالضراعة :  
— عُذ يا ( عبد الله ) .. عُذ .

ظلّ ( بودون ) يراقب اقتراب مقاتلة ( عبد الله ) فى هدوء ، حتى صارت على بعد مائتى متر منه ، فضغط أحد أزرار مركبته ، وهو يغمغم فى برود :

— لا بأس .. إنه اختبار آخر ..

وعلى الفور عادت مقاتلته تدور فى سرعة ، ولكن فى الاتجاه العكسى ، وتألقت هذه المرة ببريق أرجوانى ، فى نفس اللحظة التى صاح فيها ( عبد الله ) :

— سأرتطم بالهدف .. سأرتطم به بعد لحظة واحدة ..

ثم حدث الارتطام ، ودوى انفجار هائل فى السماء ..

\*\*\*



سأله ( نور ) في قلق :

— هل حاولتم اقتحام المدينة ياسيدي ؟

هز القائد الأعلى رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— ليس بعد يا (نور)، فلقد تم هذا الاحتلال منذ ساعة

واحدة، وانقطعت كل وسائل الاتصال بالمدينة، ولقد فقدنا

مائة مقاتلة، في مواجهتها الأولى مع تلك المقاتلة الفضائية

الجهولة، وما زالت أقمارنا الدفاعية معطلة، بسبب وجود تلك

السفينة الضخمة وسطها، وهذا يؤكد قوة هؤلاء الغزاة،

القادمين من أعماق الكون.. وأصارحك القول أننا نحشى القيام

بهجوم غير مدروس، قد يكون من شأنه تدمير دولتنا كلها.

قال ( نور ) في انفعال :

— ولا يمكننا أن نستسلم لهذا الوضع أيضًا ياسيدي .

أوماً القائد الأعلى برأسه موافقًا ، وهو يقول في حزم :

— هذا صحيح يا ( نور ) .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في بطاء :

— وهذا هو سر استعدادي لك .

انتصبت قائمة ( نور ) في اعتداد ، وهو يقول في حماس :

— فريقى كله رهن إشارتك ياسيدي .

هز القائد الأعلى رأسه في بطاء ، وكأنما يعلن ثقته في ذلك ،

ثم قال :

— إننا نواجه عدوًا مجهولًا يا ( نور ) ، يمتلك وسائل قتالية

وتكنولوجية تفوقنا كثيرًا ، وقبل أن نشن عليه هجومًا شاملًا

قويًا ، فإننا نحتاج إلى بعض المعلومات عنه أولًا .

قال ( نور ) في حزم :

— متى تأمر بذهابي وفريقي إلى مدينة ( حورس )

ياسيدي ؟

أجابه القائد الأعلى في سرعة :

— الآن .. على الفور يا ( نور ) .

ثم استدرك في تردّد :

— وهذا ليس أمرًا ، فلا أحد يعلم مصر من يذهب إلى

هناك ، ولا حتى مصر العشرة آلاف نسمة من سكان

( حورس ) ، وهذا يعني أن المهمة تطوعيّة تمامًا ، وينبغي أن

تتمّ في أسرع وقت ممكن .

أجاب ( نور ) في هدوء وحزم :

— سيم الفريق مهمته على أفضل وجه ممكن ياسيدي .

ثم أذى التحية ، استعدادًا للانصراف ، وهو يستطرد :

— الفريق كله ياسيدي ..

قبع كل سَكَّان ( حورس ) في منازلهم ، والرَّعب يملأ قلوبهم  
في شدة ، وهم يَحْتَلِسُونَ النظر غَيْرَ فُرْجَات نوافذهم ، إلى  
مقاتلة ( بودون ) ، الرابضة وسط الساحة الكبرى لمدينتهم ،  
والتي أقيمت كل منازلهم حولها ، وقد أدهشهم أن أحدا لم يغادر  
تلك المقاتلة اللامعة ، المتألقة بضوء بنفسجى مُبهر ، طيلة ثلاث  
ساعات كاملة ، منذ هبوطها في الساحة ..

وفي داخل المقاتلة جلس ( بودون ) هادئا ، يحيط رأسه  
بغلاف لَدُن شَفَاف ، ويتابع ببصره تلك الرموز ، التي ترسم  
على شاشة الكمبيوتر الأَرغوراني الخاص ، الذي يلتقط — في  
حساسية فائقة — كل الكلمات والمصنعات ، التي تتردَّد في  
أرجاء ( حورس ) ، ويدمجها ويحللها ، ليستخلص منها لغة  
التعامل في المدينة ، ويترجمها إلى الأَرغورانية ، ثم ينقلها بوسائل  
تكنولوجية فائقة التطوُّر ، إلى عقل ( بودون ) ، الذي راح  
يستوعب كل ما يتردَّد إليه في سرعة مذهلة ، عاونه عليها ذلك  
الغلاف اللَدُن الشَّفَاف ، الذي يحيط برأسه ، ويضاعف قدرة  
عنه على الاستيعاب ملايين المرات ..

وأخيرا .. وبعد ثلاث ساعات كاملة ، نزع ( بودون )  
عن رأسه ذلك الغلاف الشَّفَاف ، وهو يقول في هدوء :

— أعتقد أنه يمكننا الآن التحدُّث بلغة أهل ( سيتا ٣ ) .  
ثم تناول مكعبا أزرق اللُّون ، وراح يتحدث إليه قائلا :  
— المقاتل ( بودون ) يضع تقريره الثالث ، عن الكوكب  
المعدِّ للفرز ( سيتا ٣ ) .. لقد تمَّ اختبار جوِّ الكوكب ، كما ورد  
بالتقرير الأوَّل ، وهو يناسب معيشة الأَرغورانيين .. وتمَّ اختبار  
وسائل قومه الدفاعية الفضائية ، كما ورد بالتقرير الثاني ، وهي  
تالفة ، لن تصمد لحظة واحدة أمام قواتنا ، وبقي أن نختبر سَكَّان  
الكوكب ، بعد أن تمَّ نقل وترجمة لغتهم إلى الأَرغورانية ، لمعرفة  
تكوينهم ، وقدراتهم على الصُّمود والمقاومة .

اتسبى من حديثه ، ثم وضع المكعب إلى جوار مكعبين  
آخرين ، سجَّل عليهما تقريره الأوَّل والثاني ، ثم ضغط زرَّا  
صغيرا ، فانزاحت قبة مقاتلته من فوقه ، وبهض ليغادرها في  
عظمة وثقة وهدوء ..

وتعلقت عيون سَكَّان ( حورس ) في رُعب بمجد  
( بودون ) ووجهه ، وشهق بعضهم في دُعر ، حينما وقعت  
أبصارهم على وجهه الشديد الحُمْرة ، بعروقه الزُّرقاء المخيفة ،  
وزيئه البرونزي اللامع ، وحرملته الأَرجوانية المبهفافة ، وكان  
أكثرهم رُعبا كهل وزوجته ، يقطنان منزلا من طابق واحد ،  
اتجه إليه ( بودون ) في هدوء ، ورأسه الأصلع يلتصق تحت



الشمس ، فأحسقت صوت الزوجة من شدة الرُعب ، وهي  
تتشبث بذراع زوجها ، مغممة :

— ( فايز ) ..!؟ إنه يتجه إلينا .. إنه سيفترسنا .

لم يكن زوجها بأقل رعباً منها ، إلا أنه قبض على مقبض مسدسه  
الليزري في قوة ، وهو يربّت على كفها براحة مرتجفة ، مغمماً :

— لن نسمح له يازوجتى العزيزة .. لن نسمح له ..

وعلى الرغم من رُعبه ، وارتجافه الشديد ، فتح باب منزله ،

ليواجه ( بودون ) ، قائلاً في حدة :

— ماذا تريد منا أيها الغريب ؟

لم يجبه ( بودون ) ، على الرغم من أنه قد فهم العبارة ،

بعد أن أصبح يعرف لغة المصريين ، وإنما راح يتأمل الرجل في  
شغف ، وهو يقارن بين بشرته السمراء ، وبشرة الأرغورانيين

الحمراء ، وبين عينه ذات البؤبؤ المركزي المستدير ، وعيون

الأرغورانيين ذات الشق الطوقى ، وهو يواصل تقدّمه نحو

الرجل في هدوء ، فراجع الرجل ، وهو يصوب مسدسه

الليزري إلى ( بودون ) صائحاً في صوت مرتجف :

— إننى أحذرك أيها الغريب .. لن أتردد في قتلك ، لو أنك

واصلت تقدّمك .

لم يبال ( بودون ) بتحليز الرجل ، وإنما واصل تقدّمه في  
هدوء ، وهو يضغط زرّاً صغيراً في حزامه ، فصاح الكهل في  
ذعر :

— لقد حذرتك .. أنت أردت ذلك .

ثم أطلق أشعة مسدسه الليزري ..

وأمام عين الكهل وزوجه ، وكل سكّان ( حورس )

المدغورين ، تلاشت أشعة الليزر ، وتشتت ، قبل أن تصل إلى

( بودون ) ، الذى توقّف في هدوء ، والتقط من حزامه كرة

براقة ، صوّبها نحو العجوز ، الذى صرخ في رُعب هائل :

— كلاً .. كلاً ..

ورأى سكّان ( حورس ) ، الرُعب يملأ قلوبهم ، فقاعة

شفافة تنطلق من حول الكرة ، وتتدفع نحو منزل العجوز

وزوجه ، وحجمها يتضاعف في سرعة مذهلة ، حتى أصبحت

تفوق المنزل حجماً ، وهى تحيط به كله ..

ورأى الجميع الكهل يضرب جدران الفقاعة بقبضتيه في

رُعب ، ثم يطلق عليها أشعة مسدسه الليزري مرّة ، ومرّات ،

دون جدوى ، قبل أن ينهار في ذعر لا مثيل له ، وتسقط زوجته

مغشياً عليها ، على حين عاد يواصل تقدّمه نحو الفقاعة ، ويغبرها



ورأى الجميع الكهل يضرب جدران الفقاعة بقبضته في رُعب ،  
ثم يطلق عليها أشعة مسدسة الليزري مرّة ، ومرّات ..

وقد تحوّل جسده إلى ما يشبه الطيف الهلامي ، قبل أن يخفى  
داخل الفقاعة ، التي تألقت بضوء مُبهر ، ثم تحوّلت جدرانها  
إلى سطح لامع ، أشبه بمرآة ضخمة ..

وهنا بدا وكأن كل سكّان ( حورس ) قد تلقّوا أمرًا  
واحدًا ، أملاه عليهم خوف جارف عنيف ، فقد اندفع الجميع  
خارج منازلهم ، وقفزوا إلى سياراتهم ، في مشهد بدا أشبه بلوحة  
تحمل اسم ( الفرع الرهيب ) ، وانطلق عشرة آلاف مواطن ،  
داخل ربع هذا العدد تقريبًا من السيارات الصاروخية ، يفرّون  
من مدينتهم ، التي شيّدوها بكفاحهم وعرقهم ..  
انطلقوا يفرّون بأوراخهم من ذلك الجحيم ، الذي هبط  
عليهم من أغوار الفضاء ..

واخضت المدينة خلف سحابة هائلة من رمال الصحراء ،  
أثارها السيارات الصاروخية ، التي تحمل الفأرين ..  
وعلى بعد عشرة كيلومترات من ذلك المشهد، غمغم (نور):  
— إنه مشهد مخيف حقًا !!

تمتمت ( سلوى ) بصوت مرتجف :  
— هذا صحيح .. ولو أنني في موضعهم، لحذّرت حذّوهم.  
أجابها ( رمزي ) في حزم :



— أمّا أنا فلا ، إن أحداً لن يجبرني على ترك وطني أبداً ..  
وهتف ( محمود ) :

— إنني أفضّل أن أفضى نجبي فيه ، على أن أفرّ منه هكذا .  
أجابه ( نور ) في هدوء ، وهو يواصل مراقبته للمدينة ،  
من خلال منظار مقرب ، شديد الحساسية :  
— من السهل أن تقول ذلك ، وأنت تجلس هنا  
يا ( محمود ) .

قال ( محمود ) في حدة :

— لاتس أننا لن نلبث أن نصبح هناك يا ( نور ) .  
أوماً ( نور ) برأسه ، وهو يغمغم :  
— هذا صحيح .

ثم رفع المنظار المقرب عن عينيه ، والتفت إلى رفاقه ،  
مستطرداً في اهتمام :

— لقد أصبح الأمر كله يعتمد على نجاحنا يارفاق ، فلقد  
غادر الجميع ( حورس ) ، وأصبحت ساحة المعركة تقتصر  
علينا ، وعلى ذلك المخلوق الفضائي ، الذي سافر غير ملايين  
السنوات الضوئية ؛ لينشر في أرضنا كل هذا الفزع .. وليكن  
معلوماً لدى الجميع ، أن مهمتنا تقتصر على دراسته ، وجمع كل

المعلومات التي تتعلق به ، على قدر الإمكان ، ونقلها إلى  
المسؤولين .

صمت لحظة ، ثم زفر في عمق ، قبل أن يستطرد :  
— أنتم تعلمون أن ذلك الضوء البيفسجي ، التي تشعّه  
مركبة ذلك المخلوق الفضائي ، يُوقف كل وسائل الاتصال من  
وإلى المدينة ، وهذا يعني أن ماجمعه من معلومات عن خصمنا ،  
سيحتاج إلى بقاء أحدنا حياً ، لينقله إلى المسؤولين .

ارتجفت أجسادهم ، حينما استطرد في حزم وغمق :  
— هذا هو أهم ما لي الأمر يارفاق .. يجب أن يبقى أحدنا  
حياً ..

أوماً الجميع برؤوسهم في موافقة وتوتر ، ثم أشار ( نور )  
نحو المدينة ، وألججه الجميع نحو الهدف ..  
نحو الجحيم ..

\*\*\*



توسط عيونهم .. ومن الواضح أيضاً أن تلك الغريزة البدائية ،

المعروفة باسم ( الخوف ) ، هي التي تتحكم في غرائزهم تماماً ،

تطلع ( بودون ) في بزود إلى الكهل وزوجه ، اللذين فقدت سجلت أجهزتي فرار كل سَكَّان تلك القرية البدائية ، خوفاً  
وعيمها من شدة الرعب ، ثم اتجه إلى زدهة منزلها ، فأزمن مواجهتي ، وفراراً من مصير مازال بالنسبة لهم مجهولاً .

الأثاث الذي يتوسطها ، في احتقار ، ثم أخرج من حزامه قرصاً انهمك لحظات في فحص تفاصيل الجسدين المسجيين  
صغيراً وضعه في منتصف الرُذْهَة ، ثم ضغطه في رفق ، وترجأ أمامه ، ثم توقف في دهشة ، وهو ينزع طاقم أسنان الكهل ،  
إلى الخلف ، وانتظر في هدوء ..

وفجأة .. بدا وكأن ذلك القرص يتضخم في سرعة  
ويتمدد ، حتى تحول إلى مائدتي فحص متقاربتين ، يتوسطهما  
حامل طويل ، تبرز من أعلاه أعمدة أفقية ، ينتهي كل من  
بمصدر ضوئي قوي ، يضيء المائتين في وضوح ..

وهنا حمل ( بودون ) جسدي الكهل وزوجه ، ومدد كما  
منهما على مائدة فحص ، وأحكم وثاقهما إليها ، ثم ضغط زر  
في حزامه ، فاخضى المكعب الأزرق الثالث في مقاتلته ، التي  
ما زالت تقبع في منتصف ساحة المدينة ، وظهر في راحته ، فأدنا  
من شفثيه ، وهو يقول :

— من الواضح أن سَكَّان ( سيتا ٣ ) يشبهونا كثيراً ، فبد  
عدا لون بشرتهم ، وتلك الخيوط الرفيعة ، التي تغطي  
رغوسهم ، وتعلو عيونهم ، وتلك الدائرة المركزية ، التي

ويعادها ، على عكس أسنان الإناث ، فهي ثابتة ، قوية .  
ثم أخرج من حزامه أنبوباً صغيراً ، ضغط طرفه في رفق ،  
فانطلق من طرفه الآخر حيط من أشعة ذهبية ، وهو يستطرد :

— والآن يبدأ الفحص التشريحي لسَكَّان ( سيتا ٣ ) .  
وبكل هدوء شق صدر وبطن الكهل بشعاعه الذهبى ،  
دون أن ينزف الكهل قطرة دم واحدة ، وراح يستجمل تقريره ،  
وهو يواصل فحصه في هدوء :



— التشريح الداخلي يشبه تشريحنا تقريباً ، فيما عدا أنه معكوس ، فالقلب لديهم يميل إلى اليسار ، على عكس قلوبنا ، وكذلك الكبد ، والطحال ، وغيرها و.....

أوقفه فجأة أزيز خافت ، انبعث من قرص دقيق في حزامه ، فالتقط القرص في سرعة ، وضغطه في قوة ، فتكونت أمامه صورة هولوغرافية مجسمة لمركبته الفضائية ، و ( نور ) وفريقه يقتربون منها في خدر ، فانحنى ( بودون ) نحو المكعب ، وقال في اهتمام ، دون أن يرفع عينيه عن الصورة :

— يبدو أن غريزة الخوف البدائية لا تحكم كل سكان ( سيتا ٣ ) ، وأن الفضول قد يغلبها في بعضهم ، فهناك أربعة أشخاص ، ثلاثة ذكور وأنثى ، يتجهون نحو مقاتلتى في خدر ، وأظن أنهم يهدفون إلى دراستها ..

صمت لحظة ، وهو يتابع اقتراب ( نور ) ، و ( سلوى ) ، و ( رمزي ) ، و ( محمود ) من مقاتلته ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو يردف :

— ولكنها — على أية حال — فرصة جيدة ، لاستكمال دراسة طبائع سكان ( سيتا ٣ ) .. قبل أن يبدأ الفوز ..

\*\*\*

اقتراب ( نور ) ورفاقه من مركبة ( بودون ) في خدر ، وحمست ( سلوى ) ، وهي تفحص المركبة بعينها في اهتمام : — من الواضح أنها ليست من كوكب الأرض بالتأكيد ، لمعدنها يبدو لي عجيبيًا ، وكذلك ذلك الشعاع البنفسجي ، الذي ينبعث منها ، ويحيط بها .

غمغم ( محمود ) في اهتمام :

— ذلك الشعاع — بالذات — يثير اهتمامي في شدة ، فهو ليس من أنواع الأشعة المعروفة ، ولكن له قدرة هائلة على الشوشرة ، على كل وسائل الاتصال المعروفة .

والفقه ( نور ) بإيماءة من رأسه ، وقال في شغف :

— نرى .. هل يمكن التسلل إلى تلك المركبة ؟

أمسك ( رمزي ) بكفه ، وهو يقول في حزم وتوتر :

— خذار أن تفعل يا ( نور ) ، فقد يكون الدخول إلى تلك المركبة ممكناً ، ولكن الخروج لن يكون كذلك بالتأكيد .

غمغم ( نور ) في هدوء :

— هذا لا يهم .

ثم التفت إليه ، مستطردًا في صرامة :

— لا تنس أن مهمتنا هي الحصول على أكبر قدر من

المعلومات .

رأى الصمت لحظة ، ثم تخلى ( رمزي ) عن كَفِّ ( نور )

وهو يغمغم :

— أنت على حق .

عاد ( نور ) يتأمل المركبة في إمعان ، وهو يقول :

— ولكن كيف ؟ .. كيف يمكن التسلُّل إليها ؟

لم يكذب يتم عبارته ، حتى تحركت فجأة تلك القبة الشفافة التي تغطى كابينة قيادة المقاتلة الأروغورانية ، وانزاحت لتكشف

الكابينة ، فشهقت ( سلوى ) في فرع ، وغمغم ( محمود )

توثر بالغ :

— يا إلهي ! .. كأنها تجيب عن سؤالك يا ( نور ) .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يلتفت إلى ( رمزي )

ويسأله في اهتمام :

— ما تفسير ذلك في رأيك ؟

رفع ( رمزي ) حاجبيه ، ومطأ شفتيه ، ثم غمغم في عفوت :

— لو أن الدراسات النفسية لسكان ذلك الكوكب ،

الذي جاءت منه تلك المركبة ، تتفق مع ما درسته عن نفسيات

أهل الأرض ، فهذا يعني أن ذلك المخلوق الفضائي يراقبنا الآن

في إمعان ، وأنه قد فتح لنا مركبته عمداً .

غمغم ( نور ) في اهتمام :

— هل تعني أنه يمنحنا الفرصة لدراسة مركبته ؟

هزَّ ( رمزي ) رأسه نفياً ، وهو يقول في توثر :

— بل هو يقوم بدراستنا نحن يا ( نور ) ، كما لو كنا مجرد

وإن تجارب .

شعر ( نور ) بالغضب ، لاستخدام ( رمزي ) هذا التشبيه

لذات ، ولكنه كم غضبه في أعماقه ، وهو يسأله في اهتمام :

— وهل يصل به ذلك إلى حد السماح لنا بدخول مركبته ؟

أوماً ( رمزي ) برأسه إيجاباً ، فإزداد انعقاد حاجبي

( نور ) ، وهو يقول في حزم :

— حسناً .. دعنا نعاونه على إجراء تجاربه ، مادام قد أتاخ

لنا هذه الفرصة النادرة .

\*\*\*

تألفت عينا ( بودون ) في اهتمام بالغ ، وهو يراقب

ما يحدث ، وعاد يملئ تقريره على المكعب الأزرق ، قائلاً :

— من الواضح أن هؤلاء المخلوقات الأربعة أكثر شجاعة

من الآخرين ، وأكثر ذكاءً كذلك .. ولقد علمت من التقاط

حديثهم المتبادل ، أنهم يطلقون على كوكبهم اسم ( الأرض ) ،

وأن المخلوق ذا السترة الجملدية هو قائدهم ، وأكثرهم بهوياً ..



وأن الآخر خير نفسى ، أما الثالث ، الضئيل الجسد ، الذى  
يضع فوق عينيه جهازًا له عدستان شفافتان ، فهو متخصص  
فى علم الأشعة ، أما الأثنى ، فلم يتم تحديد هويتها بعد ..  
ثم عادت ابتسامته الساخرة إلى شفاهه ، وهو يستطرد :  
— ومنضى فى الدراسة إلى النهاية ، لئلا هل يمكنهم  
استيعاب تكنولوجيايتنا ؟ ..

\*\*\*

تعلمت (سلوى) بدواع (نور) فى جزم ، وهى تقول فى  
توثر :

— كلاً يا (نور) .. لا تذهب إلى تلك المركبة ، فرئما كان  
ذلك الوهج النفسجى ، الذى يحيط بها قائلًا .  
رئت على كشفها ، وهو يقول :

— إنه واجبى يا عزيزتى ، ونحن لم نغاطر باجئء إلى هنا  
لنخشى استغلال فرصة نادرة كهذه .  
تطلعت إليه يعينين ضارعتين ، ثم لم تلبث أن أدركت غم  
محاولتها ، فتخلت عن ذراعها ، وهى تقول فى عناد :

— حسنًا .. سنذهب معًا .  
هز رأسه نفيًا ، وهو يقول فى صرامة :  
— هل نسيت يا (سلوى) ؟ .. يجب أن يبقى أحدنا حيًا .

ثم اتجه فى ثبات نحو المركبة ، وحقق قلب (سلوى) فى  
عنف ، حينما رآته يقترب من الوهج النفسجى ، الذى يحيط  
بها ، ولشت من فرط الانفعال ، وهى تغمغم :  
— يا إلهى !! .. ساعده يا إلهى !! ..

وواصل (نور) طريقه فى ثبات ، وشعر بقشعريرة باردة  
تسرى فى جسده ، حينما عبر ذلك الوهج النفسجى ، وبدغدغة  
خفيفة من أنامله ، ثم هدا كل ذلك ، حينما لمس جسم المركبة  
بيده ، فتوقفت لحظة ، ثم قفز إلى كابيتها ، وتطلع إلى الأجهزة  
العجيبة التى تملؤها فى خيرة ، ثم أدار وجهه إلى حيث يقف  
رفاقه ، وصاح بهم :

— تعال يا (محمود) ، وأنت يا (سلوى) ، أما أنت  
يا (رمزى) ، فابق فى مكانك .

أدرك (رمزى) أن (نور) يطلب منه أن يكون هو  
الفرد ، الذى يبقى على قيد الحياة ، إذا ما أصاب الآخرين  
مكروه ، وزاد هذا من توثره ، وهو يتابع ببصره (محمود)  
(و (سلوى) ، اللذين أسرعوا إلى المركبة ، وقفزوا إلى كابيتها ،  
وتأملًا محتوياتها بدورها ، قبل أن يسألها (نور) فى اهتمام :  
— هل يمكنكما فهم هذه الأجهزة ؟

هز رأسيهما في خيرة ، وهما يقولان :

— كلاً يا ( نور ) .. إنها تبدو عجيبة للغاية !!

ابتسم ( بودون ) من مكانه في سخوية ، وهو يقول :

— مُحال أيها الأرضيون .. لن يمكنكم فهم تكنولوجيا تفوق تكنولوجيايتكم بألاف السنين .

إلا أن القلق لم يلبث أن تسلل إليه ، حينما نقلت إليه أجهزته صوت ( محمود ) ، وهو يقول في حزم :

— ولكن يمكننا أن نحاول .

تابع ( بودون ) في اهتمام تلك المحاولات المشتركة ، بين

( محمود ) و ( سلوى ) ، لفهم طبيعة آليات مركبته ، حتى غمغمت ( سلوى ) :

— أعتقد أنه يمكنني فهمها نوعاً ما .

وغمغم ( محمود ) :

— وأنا كذلك .

سألها ( نور ) في اهتمام :

— حسناً .. ما الذي فهمته بالضبط ؟

أشار ( محمود ) إلى لوحة تحتل بدواتر هلامية ، وهو يقول :

— أظن هذه هي أزرار القيادة ، والتدرج في ألوان الدواتر

يشير إلى السرعات ، التي تنطلق بها المركبة ، وهذا يفسر قدرتها على الانتقال من سرعة عادية إلى أخرى مذهلة ، في لحظة واحدة .

أشارت ( سلوى ) إلى مكثف جانبي ، يشبه شبكة من الصلب ، تحيط بكيان زجاجي سميك ، وقالت :

— وهذا حسباً يبدو جهاز التقاط فائق القوة ، يمكنه التقاط كل الذبذبات الممكنة .

سألها ( نور ) في لفة :

— هل يمكنكم تعطيل تلك المركبة ، ومنعها من الإقلاع ؟

ترددا لحظة ، ثم قال ( محمود ) :

— أظن أننا لو أتلطنا لوحة القيادة ، فربما .....

لم ينتظر ( بودون ) ليرسم باقي الحديث ، فقد انتابه فجأة

شعور عفيف بالندم ؛ لأنه سمح للأرضيين بدخول مركبته ، فقد

كانت كل كلمة نطق بها ( محمود ) و ( سلوى ) حقيقية ، وكان

هذا يعني — بالنسبة له — أن هذا الفريق ، المكوّن من ثلاثة

رجال وامرأة ، هو أكبر مصدر للخطر بالنسبة لحظة الغزو ،

وأنه ينبغي تدميره على الفور ..

وبلا رحمة ..

\*\*\*



## ٥ - وبدأ القتال ..

التفت عينا ( نور ) في ارتياح وظفر ، حينما أكد ( محمود )  
( و سلوى ) أن تحطيم لوحة التشغيل سيوقف مركبة الفضاء عن  
العمل ، ويعنيها من العودة إلى سفيتها ، التي ترض خارج مجال  
الأرض ، فانتزع مسدسه الليزري من سترته ، وصوبه إلى لوحة  
الأزرار ، قاتلاً في صلابه :

— السؤال التالي يرافق هو : هل يمكن تحطيم تلك  
اللوحة ، بدققة من أشعة الليزر ؟

تبادل ( محمود ) و ( سلوى ) نظرة تساؤل ، وقبل أن  
ينبس أحدهما بينت شقة ، استطرد ( نور ) في لهجة أقرب إلى  
السخرية ، على الرغم من دقة الموقف :

— أنا أعلم الجواب هذه المرة ، وهو يقول : إن التجربة  
وحدها ستبت فاعلية ذلك .

استوقفه ( محمود ) في توتر :

— مهلاً يا ( نور ) .. إننا لاندري ما الذي يمكن أن  
يحدث ، إذا ما أطلقت أشعة مسدس الليزرية على تلك  
اللوحة ، فقد يؤدي ذلك إلى نفس المركبة كلها .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— نعم .. أنت على حق .

ثم استطرد في حزم :

— سيكون ذلك أفضل ممّا نتوقع .

واكسى صوته بصرامة أمرة ، وهو يردف :

— هيا .. غادرا المركبة .

ألصقت عينا ( سلوى ) في هلع ، وهي تهتف :

— ( نور ) !؟ .. هل تنوى أن .....

قاطعتها في صرامة :

— غادرا المركبة .. هذا أمر .

صاحت ( سلوى ) في حنق :

— إنني لست أحمل رتبة عسكرية ، في صفوف الشاهرات

العلمية ، حتى توجه إلى مثل هذا الأمر يا ( نور ) .

أجابها في حزم :

— ولكنك زوجي .

هتفت في عناد :

— وهذا يعني أن أبقى إلى جوارك ، لا أن .....

قاطعتها صيحة ( محمود ) ، وهو يهتف في ارتياح :

— ( نور ) !! .. انظر .. هناك .

التفت الجميع ، إثر هتاف ( محمود ) ، إلى تلك القبة  
اللامعة ، التي تحيط بمنزل الكهل وزوجه ، والتي تألفت في  
شدة ، ببريق أخضر زرعى ، ثم تلاشت كلها دفعة واحدة ،  
وظهر أمام المنزل ( بودون ) ، بوجهه الصارم ، وملاحمه الخفيفة  
القاسية ، وشهقت ( سلوى ) في ذعر ، وتراجع ( محمود )  
في دهشة ، واتسعت عينها ( رمزي ) و ( نور ) ، حينما تكلم  
( بودون ) بصوت عجيب رثان ، بدا وكأنه يأتي من أعماق  
سحيقة ، وهو يقول في صرامة مخيفة :

— انتهت اللعبة ، أيها الأرضيون .. وانتهت أعماركم  
القصيرة ..

و في هدوء وصرامة ، صوب إليهم قضييًّا شفافًا ، تتألق  
نهايته ببريق أرجواني ، أدرك الجميع طبيعته على الفور ..  
بريق يحمل إليهم الموت ..

\*\*\*

انتزع ( نور ) نفسه من دهشته في سرعة كبيرة ، على الرغم  
من المفاجأة ، ودفع ( محمود ) و ( سلوى ) خارج المركبة ،  
وهو يصيح في حزم وصرامة :

— غادرا المركبة ، وابتعدا بأقصى سرعة .

انطلقت من طرف القضيب ، الذي يمسك به ( بودون ) ،  
دفقة من أشعة أرجوانية اللون ، في نفس اللحظة التي انحنى  
فيها ( نور ) ، فمرقت الأشعة فوق رأسه ، وشعر مع مزورها ،  
وعلى الرغم من أنها لم تمسه ، بطنين شديد في أذنيه ، وبدوار  
عنيف يكتفه ، فتهاوى فوق مقعد قيادة المركبة ، وعيناه  
متعلقتان بلوحة الأزرار ، على حين اتجه ( بودون ) نحو  
مركبته ، في خطوات هادئة قوية ، دون أن يبالي بالالتفات إلى  
( سلوى ) و ( محمود ) ، اللذين انضمًا إلى ( رمزي ) ،  
وانطلق لثلاثهم يركضون مبتعدين ، ثم توقفوا ، لينتصروا في هلع  
إلى المركبة ، التي أصبح ( بودون ) على قيد أمتار قليلة منها ،  
ولم يفادرها ( نور ) بعد ، وصرخت ( سلوى ) في لوعة :

— اهرب يا ( نور ) .. اهرب .

ولكن ( نور ) لم يسمعها ..

كانت حواسه كلها تتركز على شيء واحد ..

تدمير لوحة التشغيل ..

لم يكن يدرى ، ما إذا كانت أشعة مسدسه الليزرى تكفي  
لتدمير اللوحة ، أم لا ! ..

ولم يكن يدرى ، أيمكن أن يصيبه تدميرها بأذى ، أم

لا ! ..

كل ما كان يدرى هو ضرورة تدميرها .. مهما كان الثمن ..





وفي مبادرة سريعة ، رفع ( نور ) قُوْهُ مسلَّسه اللِّيزرِي ،

نحو وجه ( بودون ) ..

وفي إصرار ، وصلابة ، صُوب ( نور ) قُوْهُ مسلَّسه  
اللِّيزرِي إلى اللُّوحه ، وأطلق الأشعة ..  
وانفجرت لوحة التشغيل ..  
انفجرت بلا صوت ، أو ضجيج ..  
فقط تحوَّلت إلى فئات ، أشبه بلذِّرات الرمل ، ثم تلاشت  
دفعه واحده ..

الصوت الوحيد ، الذي تعالَى في تلك اللحظه ، هو صوت  
صرخة ( بودون ) الغاضبه ، التي انخلع لها قلب ( سلوى ) ، وهي  
تنقل بصرها في رُعب ، بين وجه زوجها ، وعيني ( بودون ) ،  
التي تحوَّلتا إلى قطعتين غاضبتين من جمر بتفسجى ملتهب ..  
واندفع ( بودون ) نحو مركبته ، فصرخت ( سلوى ) :  
— اهرب يا ( نور ) .. اهرب ..  
وقبل أن يقفز ( نور ) خارج المركبه ، قفز ( بودون ) إليها ..  
وانتقت عينا رجلى الخابرات ..  
انتقت عينا ( نور ) ، رجل الأرض ، بعيني ( بودون )  
الغاضبتين ، المشقوقتين كعيون الثعابين ..  
وفي مبادرة سريعة ، رفع ( نور ) قُوْهُ مسلَّسه اللِّيزرِي ،  
نحو وجه ( بودون ) ، الذي بدا له في تلك اللحظه ، أهباع

الوجوه في العالم أجمع، ولكن قبضة (بودون) تحركت في سرعة فائقة، وهوت على فلك (نور) بلكمة قاسية، انتزعت هذا الأخير من مكانه، وألقت به خارج المركبة، وغبر الوهج البنفسجي، الذي لم يخبُ بانفجار لوحة التشغيل، إلى الأرض..

وفي هدوء.. أطل (بودون) من المركبة على (نور)، الذي استلقى أرضاً، وهو يشعر بآلام مبرحة في فكه، وفي كل عظمة من عظامه، وسقط قلب رفاقه بين أرجلهم، وقد أيقنوا جميعاً من أنها النهاية..  
نهاية الرائد (نور) ..

\*\*\*

تحرك مصراعاً باب حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية، في صمت، وبدأ على عتبة الباب الدكتور (عبد الله)، مدير إدارة الأبحاث، التابعة للمخابرات العلمية، الذي بدأ بائساً، مُحَبَطاً، فأشار إليه القائد الأعلى بالدخول، وهو يسأله في مزجٍ من القلق والاهتمام:

— هل توصل فرينك إلى أية نتائج يا دكتور (عبد الله)؟  
أوماً الدكتور (عبد الله) برأسه إيجاباً، ومطشعته، وهو يتجه نحو مكتب القائد الأعلى، ويلقى جسده فوق مقعدٍ مقابل

له، وعلى الرغم من أن إجابته كانت توجي بالنجاح، إلا أن ملاحظته كانت تفتقر إلى أية دلالة، من دلالات الظفر، مما دعا القائد الأعلى إلى أن يكرّر سؤاله في قلق متزايد:

— هل توصلتم إلى أية نتائج؟

زفر الدكتور (عبد الله) في عمق، قبل أن يقول في بأس:

— نعم.. ولكنها ليست مشجعة على الإطلاق.

سأله القائد الأعلى في توثر:

— كيف!؟

أجابته الدكتور (عبد الله) في ضيق:

— لقد درسنا كل الأفلام المجمّعة، التي صوّرت معركة

مقاتلاتنا مع المقاتلة الفضائية المجهولة، وتلك التي التقطت

لسفيتها الأم، قبل أن تعطل كل أقمارنا الدفاعية.. ولقد أثبتت

دراساتنا أن الأسلحة التي تُواجهها من طراز مخيف، شديد القوة

والبأس، وأنه يعود إلى تكنولوجيا فائقة التطور، أكد أكثر

علمائنا تفاؤلاً أننا لن نتوصل إليها، قبل القرن الثلاثين على الأقل.

هتف القائد الأعلى في دُعر:

— يا إلهي!.. هذا يعني أننا نعجز تماماً عن مواجهة تلك

المقاتلة!



أوما الدكتور (عبد الله) برأسه إيجاتا في أسف، وهو  
بغمغم:

— هذا صحيح .

عاد القائد الأعلى بغمغم في ارتياح :

— يا إلهي !!

تنهّد الدكتور (عبد الله) مرّة أخرى في عمق ، ثم قال في  
اهتمام مشوّب بالقلق :

— الأكثر مدعاة للخوف ، هو أن دراساتنا تشير إلى أن

هذه المقاتلة ، التي دمّرت مائة من مقاتلاتنا ، والتي نعبز عن

مواجهتها إلى هذا الحدّ ، مجرد مركبة استكشافية ، يقتصر

عملها على دراسة كوكبنا ، قبل وصول باقي القوّات .

هتف القائد الأعلى :

— باقي القوّات؟! .. هل تعني أنه غزو؟

أوما الدكتور (عبد الله) برأسه موافقا ، واضطرب

صوته ، وهو يقول :

— نعم .. إنه غزو .. غزو لن يمكننا التصدّي له أبدا ..

إنها نهاية كوكب الأرض ..

\*\*\*

## ٦ — المُطَارَدَة ..

من حُسن حظّ ( نور ) ، ومن حُسن حظّ فريقه كله ، أن  
( بودون ) كان يعتبرهم مجرد مخلوقات بدائية ، من اليسر أن  
يمحوها بتكنولوجياه المذهلة ؛ لذا فهو لم يتمّ بقتل ( نور ) في  
تلك اللحظة ، وإنما عاد إلى مركبته ، يفحصها في اهتمام ؛ ليقدّر  
حجم التلف ، الذي أحدثته بها ( نور ) ..

ولم يصدّق ( نور ) أن الفضائي قد تجاهله ، ولكنه انتهر  
الفرصة ، فقفز واقفا على قدميه ، وأسرع نحو رفاقه ، واستقبلته  
( سلوى ) باكية ، هاتفة :

— حمدًا لله يا ( نور ) .. حمدًا لله .. لقد تصوّرت أنني  
سأفقدك إلى الأبد .

أجابها في صوت مازال الانفعال يجتاحه :

— ليس بعد يا عزيزتي .. يبدو أن ذلك الفضائي لم يشأ  
قتل .

بغمغم ( رمزي ) في توتر شديد :

— بل هو لم يبال يا ( نور ) ، فلقد اختبر إمكاناتنا ، وبات  
يعتبرنا مجرد حشرات ، يمكنه سحقها في أيّة لحظة يشاء .

التفت إليه ( نور ) ، قائلاً في حنق :

— إنك تنير غيظي بتلك المصطلحات ، التي تستخدمها  
(يا رمزي) .

أجابته ( رمزي ) في جِدَّة :

— إنني أحاول التحدُّث بلسانه وعقليته يا ( نور ) .

هتف ( نور ) في عصبية :

— حسناً .. سنثبت له أنه حتى الحشرات ، تقاتل من أجل

حريتها وبقائها .

غمغم ( محمود ) في توأثر :

— كيف يا ( نور ) ؟ .. لقد رأيت بنفسك أننا لانساوي

شيئاً ، أمام أسلحته المذهلة .

صاح به ( نور ) في غضب :

— انفض عنك روح اليأس يا ( محمود ) .. انفضوا

عنكم جميعاً ذلك الاستسلام البيض .. وتذكَّر عبارتك

(يا محمود) ، حينما قلت : إنك تفضل الموت ، على الفرار من

عدو ، يسمى لاغتصاب وطنك .. إننا سنقاتل يرافاق ..

سنقاتل ولو اضطرنا الأمر إلى أن نقاتل بالمعصى والحجارة .

انتقل حماسه إليهم ، فهتفوا جميعاً في آن واحد :

— نعم يا ( نور ) .. سنقاتل .

\*\*\*

نقلت أجهزة ( بودون ) إليه ذلك الحديث ، الذي يفرض

حماساً وإصراراً ، إلا أنه لم يُعبر الأمر التفاتاً ، وهو يخرج من

فجوة سريَّة بالمركبة ، لوحة تشغيل إضافية ، ويعالجها في مهارة

وسرعة ، ليستعيب بها عن تلك التي دمرها ( نور ) ..

لقد فهم كل حرف نطق به ( نور ) ورفاقه ، ولكنه لم يتم ،

فقد كان ما يزال يعتبرهم مجرد مخلوقات بدائية تافهة ، سهل

عليه إبادتهم وقتما يشاء ..

إنه حتى لم يشعر بالغضب ، فهو يتوقَّع في كل مهمة يضطلع

بها ، أن يواجه بعض الحسائر ، وكان ما حدث يُعدُّ أقلَّ خسائر

متوقَّعة ، أو مألوفة ، بالنسبة لما واجهه سابقاً ، في كواكب

أخرى ، على الرغم من أن استبدال لوحة التشغيل كان يحتاج

منه إلى نصف ساعة كاملة ..

وفي أعماقه قرَّر أن يصلح مركبته أولاً ، ثم يلتفت إلى تدمير

( نور ) ورفيقه .

ولقد قرَّر أن يدمرهم تدميرًا كاملاً ..

\*\*\*

همست ( سلوى ) لـ ( نور ) ، وهو يقود الفريق نحو

مستشفى ( حورس ) المركزي :



— ماذا تتوقع أن نجد في المستشفى يا ( نور ) ؟

أجابها في التصاب :

— أسلحة .

هتف ( رمزي ) في دهشة :

— آية أسلحة؟! .. إنه مجرد مستشفى ، وليس مخزنا للجيش .

زفر ( نور ) في حنق ، ثم التفت إلى ( سلوى ) ، يسألها

في جدّة :

— هل يمكنك صنع جهاز شوشرة صوتي ، في أقل وقت ممكن ؟

أشارت إلى ساعتها ، وهي تغمغم في دهشة :

— إنني أحمل واحدا باستمرار .. ولكن لماذا ؟

انحنى دون أن ينس بيت شفة ، وضغط زر ساعتها ، ثم

تنهد في ارتياح ، قائلاً :

— لأنني أعتقد أن ذلك الفضاء الوغد يلتقط كل كلمة

تفوه بها ، ويفهمها جيّداً ، بدليل أنه يتحدث بلغتنا ، والخطوة

الأولى لمقاتلته ، هي منعه من سماع حديثنا .

وزفر مرة أخرى ، قبل أن يستطرد في حزم :

— بعدها يمكننا أن نبذل أرواحنا في سبيل الوطن .. بل في

سبيل كوكبنا كله ..

\*\*\*

٦٠

اضطربت أجهزة ( بودون ) ، وامتعت عن نقل حديث

( نور ) ورفاقه إليه ، بعد أن بدأ جهاز ( سلوى ) عمله ، وبث

هذا بعض الحنق في أعماق ( بودون ) ، إلا أنه لم يتوقف عن

العمل في لوحة التشغيل الإضافية ، حتى يعيد القوي المحركة إلى

مركبته ، التي هي سلاحه الأول في مواجهة الأرضيين ..

وبينا هو يضلح لوحته ، ويعدها ، راح يمل الجزء الأخير

من تقريره ، على المكثب الأزرق التالي ، قائلاً بصوته الرئان :

— من الواضح أن بعض سكّان ( سينا ٣ ) ، يتمتعون

بروح قتالية مقبولة ، فالكائنات الأربعة الباقية في المدينة ،

مازالت تواصل محاولاتها لمواجهتي ، ولكن أساليبهم بدائية

للغاية ، وتافهة ، وكان يمكنني قتلهم منذ اللحظة الأولى ،

ولكنني فضّلت تركهم بعض الوقت ، لدراسة أساليبهم

ومحاولاتهم ، باعتبار أنهم أفضل عينه تمّ العثور عليها حتى

الآن ، فلقد نجحوا في فهم تكنولوجيا المركبة ، وأصابوها بعض

الثلف ، ولكنه تلف قابل للإصلاح ، وأسأمنهم فرصة العثور

على وسيلة جديدة للقتال ، حتى أنتهى من إصلاح المركبة ..

وايتم في سخرية ، وهو يستطرد :

— وبعدها سأسحقهم سحقاً ..

\*\*\*

٦١

تلفتت (سلوى) حولها ، داخل معمل مستشفى  
(حورس) المركزى ، وهى تقول فى خيرة :  
— أين الأسلحة التى تتحدث عنها يا (نور) ؟  
أجابها (نور) ، وهو يتنقى بضع زجاجات ، من أرفف المعمل :  
— هاهى ذى يا (سلوى) .. قنابل المولوتوف ،  
والنيتروجليرين .

صعدت إجابته رفاقه ، فانسعت عيونهم فى دهشة واستكار ،  
وتسّمروا فى أماكنهم لحظة ، ثم هتف (محمود) فى خنق :  
— هل تغنى أننا سنقاتل رجلاً ، بحمل أسلحة تكنولوجية  
رهية ، ببعض الكيماويات ، التى لم يُعد أحدٌ يقاتل بها ، منذ  
النصف الثانى من القرن العشرين ؟

اتسم فى هدوء ، وهو يقول :  
— هناك أيضًا جهاز ليزر قوى ، فى قسم الجراحة  
بالمستشفى و.....

قاطعه (رمزى) فى جِدَّة :  
— وماذا يا (نور) ؟ .. لقد رأيت بنفسك أن هذا الغازى  
لا يتأثر بالليزر مطلقًا !  
أشار (نور) إلى رأسه ، وهو يقول :

— معركة هذه المرة ، لن تعتمد على نوع السلاح  
يارفاق ، ولكن على حُطَّة العمل .  
قالت (سلوى) فى توثر :  
— ماذا تغنى يا (نور) ؟  
اتسم فى خبث ، وهو يقول :

— لقد أثبت ذلك الفضائى أنه الأكثر قوَّة ، فيما يتعلق  
بالأسلحة ، ولكننا سنثبت له أننا مازلنا الأقوى .. بالنسبة للذكاء .  
ثم اكسى صوته بالصرامة ، وهو يستطرد :  
— سنغير مسار المعركة هذه المرة يارفاق ، سنحوِّلها إلى  
معركة يخوض فيها الذكاء وخده ، حربًا قاسيةً ضدَّ القوَّة ..  
معركة القوَّة والذكاء ..

\*\*\*

اتصى (بودون) تقريبًا من إعداد لوحة التشغيل الإضافية ،  
واستعد لتكبيها فى المكان المحدد لها ، فى كابينة القيادة ، وهو  
يفغمم فى هدوء :

— مَرَّخى أيها الأرضيون .. لقد أصبحت نهايتكم وشيكة .  
لم يكذب يتمَّ عبارته ، حتى سقطت زجاجة صغيرة ، تحوى  
سائل النيتروجليرين ، على بعد متر واحد من مركبته ، وذوى



انفجار شديد ، ارتجعت له المركبة ، إلا أنها لم تصب بخدش واحد ، فرفع ( بودون ) عينيه في دهشة ، في نفس اللحظة التي دوى فيها انفجار آخر ، على الناحية الأخرى لمركبته ، فمطأ شفتيه في ازدراء ، وهو يقول في غضب :

— يا للسخافة !.. إن مركبتي لن تتأثر مطلقاً ، بتلك الأسلحة البدائية :

— ومع آخر حروف عبارته ، اخترقت زجاجة من قنابل المولوتوف ذلك الوهج البنفسجي ، الذي يحيط بالمركبة ، وارتطمت بها ، فانفجرت ، وسال منها الكحول المشتعل ، ليغمر الجزء الذي حدث فيه الانفجار ، فابتسم ( بودون ) في سخرية ، وهو يقول :

— يا للغباء !! هل يتصورون أن تخيفني النار ؟

توالى الانفجارات أمامه ، وهو يراقبها في سخرية وازدراء ، حتى انتبه فجأة إلى صوت أشبه بالفحيح ، يأتي من خلفه ، فالتفت إليه في حركة حادة ، وتطلع في استخفاف إلى خيط من أشعة الليزر ، ينطلق من مبنى قريب ، ويحترق الأرض خلف مركبته ، صانعاً نصف دائرة ..

وفي هدوء .. صوب ( بودون ) قضيباً صغيراً ، نحو المصدر

الذي تنطلق منه أشعة الليزر ، فانطلقت من القضيب أشعة أرجوانية ، أصابت جهاز الليزر في دقة ، فانفجر في قوة ، محطماً شرفة المبنى ، الذي كان يحتضنه ..

ولكن الصوت الأشبه بالفحيح لم يتوقف ..

وعاد ( بودون ) يلتفت إلى الأمام ، وضاعت خدقاته في خيرة ، حينما شاهد خيطاً آخر من أشعة الليزر ، يكمل حفر الدائرة حول مركبته ، من مبنى آخر ، فساءل مغمغماً :

— ما الذي يستهدفه هؤلاء الكائنات ؟

لم يحاول تدمير جهاز الليزر الثاني هذه المرة ، وإنما راح يتابع عمله في شغف وفضول ، حتى شعر فجأة بارتجاج شديد ، وباهتزاز عنيف ، فهب من مكانه ، وتطلع إلى الأرض تحت مركبته في توتر .. وهنا فقط ، علم بالذي كان يستهدفه ( نور ) ورفاقه ..

لقد كانت مركبته تستقر فوق سطح ممر ضخم ، ينطلق داخله مترو الأنفاق عادة ، بين أحياء المدينة الجديدة ، ولقد أدرك ( نور ) ورفاقه هذه الحقيقة ، فعملوا على أن يسقطوا مركبته في ذلك الفخ ..

ولقد نجحوا ..

لقد شتوا انتباه ( بودون ) بانفجاراتهم ، وشقوا الأرض  
حول مركبته ، فهوت داخل التفق .  
لم تتحطم المركبة بالطبع ، ولكنها خرجت من دائرة الصراع ..  
مؤقتا .

وارتج جسد ( بودون ) في قوة ، وامتلاأت أعماقه  
بالغضب والحنق ، حينما ارتطمت مركبته بقرار الممر ..  
كان يعلم أن مركبته لن تتعرض لأذى سوء ، من جراء  
الارتطام ، ولكن مبعث غضبه وحنقه ، هو أن تلك المخلوقات ،  
التي كان يعتبرها مجرد مخلوقات بدائية ، قد نجحت في خداعه ..  
ولقد بقي في مركبته صامدا ، يشتعل بنيران الغضب ،  
وقابل المولوتوف ، والنيتروجليرين تسقط من الفجوة ، التي  
سقط منها ، لتفجر على جدران المركبة وحوها ..  
وقرر ( بودون ) أن يعدل مخطئه ..

قرر أن يبدأ بالتخلص من ( نور ) وفريقه ، ثم يكمل إصلاح  
مركبته على مهل ..

وفي غضب ، أخرج ( بودون ) من مركبته قسازين  
سميكين ، تنتهي أطرافهما بأقراص صغيرة لامعة ، وارتداهما في  
كفيه ، ثم أخرج خوذة ضخمة ، ثبتها فوق رأسه في إحكام ،  
ثم اختبر قدراتها وأسلحتها في سرعة ، وغادر مركبته ، ثم قفز

قفزة مذهلة ، ليبر الفجوة ، ويستقر على حافتها الخارجية ،  
وسط ساحة المدينة ، ووقف ثابتا ، جامدا ، كمثل من  
الصلب ، حتى بدأت الأجهزة المتطورة الفائقة ، التي تحويها  
خوذته ، في تنقية الأصوات ، وإلغاء فاعلية جهاز الشوشرة ،  
الذي تخفيه ( سلوى ) في ساعتها ، ثم نقلت إليه صوت ( نور )  
واضحا ، وهو يقول لرفاقه :

— يبدو أننا قد أثرنا غضب ذلك الفضاء ، فقد تأهب  
لمقاتلتنا ، في زئ يشبه فرسان العصور الوسطى من القرن العشرين .  
أدار ( بودون ) عينيه إلى مصدر الصوت ، ونقلت إليه  
أجهزته صوت ( سلوى ) المرتجف ، وهي تقول :

— إنه يبدو مخيفا حقا ، في هذا الزئ يا ( نور ) ..  
رفع ( بودون ) كفه ، ذات القفاز ، نحو المبنى الذي يأتي  
منه الصوت ، وغمغم في صرامة :

— إنكم لم تشاهدوا الخوف ، الذي يمكنه أن يلقيه في قلوبكم بعد .  
وبانقباضة بسيطة لأصابعه ، تألقت الأقراص الصغيرة في  
أطراف القفاز ، ثم انطلقت منها شرارات كهربية قوية ، أشبه  
بالبرق ، وهوت على ذلك المبنى ، الذي يخشى داخله ( نور )  
ورفاقه ..

هوت كالصاعقة ..

\*\*\*



## ٧ - بين الأرض و ( أرغوزان ) ..

هزّت صاعقة ( بودون ) على جدار المبنى ، فسفته نسفاً ،  
وأطاحت به ( نور ) ورفاقه إلى الجدار المقابل ، وأصابهم  
شظايا الأحجار بجروح متفرقة ، وهتفت ( سلوى ) في دُعر :  
- يا إلهي !! لقد عرف موقعنا .

قفز ( نور ) واقفاً على قدميه ، وعاون رفاقه على النهوض ،  
وهو يقول في توتر :

- يبدو أن تلك الخوذة تتيح له سماع أحاديثنا .

صاح ( محمود ) في دُعر :

- ربّاه !! هذا يعني أنها نهايتنا .

دفعهم ( نور ) أمامه ، وهو يعدّو مُبتعداً عن المكان ، صائحاً :

- اجروا يارفاق .. لاتسمحوا لذلك الفضائي الوغد

باصطيادكم ، والزمو الصمت تماماً ، حتى نحرم ذلك المختل سلاحه .

انطلق الجميع يعدّون بأقصى سرعة ممكنة ، في نفس اللحظة

التي هزّت فيها صاعقة أخرى ، من صواعق ( بودون ) على

المبنى ، فأطاحت بجداره المقابل ، في انفجار مدوّ هائل ..

وغادر ( نور ) ورفاقه المبنى ، من مخرجه الخلفي ، وانطلقوا

يعدّون نحو مبنى آخر بعيد ، على حين واصل ( بودون ) إطلاق



ثم قفز قفزة مذهلة ، ليبحر الفجوة ، ويستقرّ على حافتها  
الخارجية ، وسط ساحة المدينة ، ووقف ثابتاً ، جامداً ..

صواعقه على المبنى الأول، حتى دكّه دكًا، ثم توفّف، وتلّفت حوله، وكأنّما يحاول التقاط حديثهم مرّة أخرى ..

والتصق الجميع بمجدار المبنى الذى انتقلوا إليه، وجسوا أنفاسهم، وودّوا لو أمكنهم إيقاف نبض قلوبهم، حتى لا يصدر عنهم أدنى صوت، يمكنه أن يرشد (بودون) إلى مخبئهم .. وتساءل (بودون) أين ذهب (نور) ورفاقه، إلا أن تساءله لم يطل، فقد ضغط زرًّا صغيرًا فى خوذته، فحوّلت شاشتها إلى اللون الأحمر، وبدأ جهاز الألقط الحرارى داخلها يعمل، وهو يواصل التلّفت حوله، بحكا عنهم ..

والتقط جهازه حرارة أجسادهم، وتبيّن له مخبئهم، فابتسم فى سخرية، وهو يغمغم:

— لافائدة يا كائنات (سيتا ٣) .. لن تفلتوا من (بودون) أبدًا ..

ثم رفع كفه نحو مخبئهم الجديد .. وأطلق صاعقة أخرى ..

\*\*\*

ارتجّ المبنى كله، إثر صاعقة (بودون)، وهاوّت جدرانها محطّمة، متهاكّة، فعاد (نور) ورفيقه يواصلون عدوهم ورفرازهم، من ذلك العدو الخفيف، وعجزت (سلوى) عن مواصلة الصمت، فصاحت فى رُعب:

— كيف توصّل إلينا هذه المرّة ؟

أجابها (محمود)، وهو يلهث فى عُنف:

— يبدو أن خوذته تحوى لاقطًا حراريًا .

توفّف (نور) بغتة، وهو يتف:

— لاقط حرارى ١٢

هوّت فى تلك اللحظة صاعقة أخرى، من صواعق

(بودون)، فألقى بهم الانفجار أرضًا، ولكن (نور) قفز

واقفًا على قدميه، وهو يتف فى انفعال:

— هل بقيت مع أحدكم واحدة من قنابل المولوتوف ؟

ناوله (رمزى) زجاجتين صغيرتين، وهو يقول فى توّغر:

— ما زلت أحفظ بالتين .

اختطفهما (نور) من يده فى لفة، وأشعل فتيلتيهما

بمسدسه الليزرى، ثم ألقاهما بعيدًا فى قوّة، فانفجرتا، واشتعل

اللهب، فصاح (محمود)، وقد بهلّت أساريره:

— لقد فهمت .. لقد فهمت يا (نور) .. إنك تبطل عمل

لاقطه الحرارى، بحرارة شديدة .

وضع (نور) سبّابته على فمه محدّرًا، وهو يمس:

— وعلينا أن نبطل سلاحه الآخر بالصمت .



عاد الجميع يلوذون بالصمت ، وهم يواصلون غلذوتهم ..  
وعلى بعد مائة متر منهم ، غمغم ( بودون ) ، وهو يتحدث  
إلى المكعب الأزرق :

— لقد أظهرت الكائنات الأربعة ذكاءًا جيدًا هذه المرة ؛  
فقد أدركوا الوسيلة التي عثرت عليهم بواسطتها ، وأبطلوا  
مفعولها بأسلوب ذكي فعّال ، على الرغم من بدايته ، ولكنني  
مازلت أملك وسيلة جديدة للعثور عليهم ، وسأعمل على  
اختبارها فورًا ..

وبضغطة رقيقة على زر آخر ، في نهاية الخوذة ، ارتفع فوقها  
مستطيل معنني صغير ، راح يدور حول نفسه في ببطء وهدوء ،  
واصطبغت شاشة الخوذة بلون برتقالي ، ثم ارتسمت عليه أربعة  
أشكال حمراء ، تغدو في سرعة ، فرفع ( بودون ) كفه نحوها ،  
وأطلق صاعقة جديدة ..

\*\*\*

كان الانفجار هذه المرة عنيفًا ، ألقى أجساد ( نور ) ورفاقه  
عاليًا ، قبل أن يسقطوا أرضًا ، وتأوهت ( سلوى ) في ألم ،  
وهي تقول في يأس :

— لافائدة .. لقد كشف أمرنا أيضًا .

سأها ( نور ) في خيرة :

— كيف ؟

اعتدلت جالسة في صعوبة ، وهي تغمغم :

— لاشك أنه يمتلك وسيلة أشبه بالرادار .. الرادار

العادي ، الذي يعتمد على إرسال موجات ثابتة منتظمة ، ترتد  
عند اصطدامها بأجسام صلبة .. ولكن من الواضح أن راداره  
من نوع خاص ، يلتقط فقط الأجسام الحية ، أو المتحركة .

أن ( محمود ) في ألم ، وهو يقول في مرارة :

— لافائدة .. إنه سيظفر بنا ، مهما حاولنا .

انعقد حاجبا ( نور ) في غضب وصرامة ، وهو يقول :

— هذا لا يعني أن نستسلم .

ثم نهض في حزم ، مستطرًا :

— واصلوا فراركم يارفاق ، أمّا أنا ، فسأتبع حطّة ( ناهليون ) .

ثم انطلق يغدو في الاتجاه المضاد ، فهضت ( سلوى ) في ارتياح :

— ( نور ) !! .. إلى أين ؟

هتف بها ( رمزي ) :

— لا تتوقفي يا ( سلوى ) .. فلنواصل نحن غلذوتنا ، حتى

لا نفسد حطّة ( نور ) .

تفجرت في تلك اللحظة صاعقة أخرى عند أقدامهم ،  
فقدت أجسادهم عاليًا مرة ثانية ، وألقتهم أرضًا ، على بعد  
ثلاثة أمتار ، فصرخ ( رمزي ) :  
— واصلوا القرار .

قفز الثلاثة على أقدامهم ، وانطلقوا يقدون بأقصى سرعة ،  
على حين هتفت ( سلوى ) في ضلع :

— وماذا عن (نور)؟.. ما الذي كان يغييه بخطئة (ناهلون)؟  
أجابها ( رمزي ) في صوت لاهث :

— إنها الوسيلة الوحيدة الباقية يا ( سلوى ) ، ولقد أدرك  
( نور ) ذلك .

صرخت في مرارة :

— وما هي؟.. ما تلك الوسيلة ؟

أجابها في حزم :

— الهجوم يا ( سلوى ) .. لقد كان (ناهلون) بونابرت ) ،

القائد الفرنسي الشهير ، يؤمن بمبدأ واحد ، وهو أن الهجوم  
هو خير وسيلة للدفاع .

كان ( بودون ) يتساءل في خيرة ، عن أين ذهب الكائن  
الأرضي الرابع ، ولكنه لم يكذب بسمع عبارة ( رمزي )  
الأخيرة ، حتى أدرك أين هو ..

ففي نفس اللحظة ، التي فهم فيها (بودون) عبارة (رمزي) ،  
انقضَّ عليه (نور) من الخلف ، بعد أن تسلَّل إليه في براعة ..  
وفي مواجهة مباشرة صريحة ، اشتبك مندوب كوكب  
الأرض ، مع مبعوث ( أرغوران ) ..

\*\*\*

نهض الدكتور ( عبد الله ) واقفًا في احترام ، حينما فوجئ  
بالقائد الأعلى يدلّف إلى مكتبه ، ووجهه يحمل علامات الاهتمام  
والقلق ، فغمغم في خيرة :

— مرحبًا بك في مكنتي أيها القائد .. هل هناك من جديد ؟  
أجابه القائد الأعلى في حزم :

— أجل يا دكتور ( عبد الله ) .. هناك الكثير .

ثم وضع أمامه بضع صور فوتوجرافية ، مستطرذا في اهتمام :

— لقد التقطت رجالنا هذه الصور ، لما يحدث في ( حورس ) .

هتف الدكتور ( عبد الله ) في دهشة ، وهو يلتقط الصور :

— كنت أظن أشعة تلك المقاتلة الفضائية تمنع التقاط أية صور .  
أجابه القائد الأعلى :

— لقد كشفنا بالمصادفة أن هذا ينطبق على الصور  
الاهولوجرافية الخسمة ، التي تعتمد على أشعة الليزر ، ولكنه  
لا ينطبق على التصوير الشمسي العادي .



أوماً الدكتور (عبد الله) برأسه متفهماً، وراخ يفحص الصور  
في إمعان، ثم لم يلبث أن هتف في انفعال:

— يا إلهي!! متى تم التقاط هذه الصور؟  
أجابته القائد الأعلى:

— منذ ساعة واحدة.

هتف الدكتور (عبد الله):

— ولكن هذه الصور تعني أن (نور) وفريقه مازالوا على  
قيد الحياة.. أو أنهم كانوا كذلك منذ ساعة على الأقل، وأنهم  
يقاتلون في شراسة، وأن خصمهم ليس سوى رجل واحد.  
أوماً القائد الأعلى برأسه إيجاباً، وقال:

— هذا صحيح.. إنه مقاتل واحد.. ولكنه مقاتل خرافي،  
يعجز جيش كامل عن مواجهته.

صاح الدكتور (عبد الله):

— ولكنهم يواجهونه وحدهم.

تهتد القائد الأعلى، وهو يقول:

— نعم.. وإن كنت لست أدري لماذا فعلوا؟!.. لقد

كانت مهمتهم تقتصر على جمع المعلومات، فلماذا لجنوا إلى

القتال المباشر؟!.

هز الدكتور (عبد الله) كتفيه، وهو يقول في ثقة:  
— لا ريب أن ذلك كان حمياً، فنحن نعلم أن الرائد

(نور) يواجه الأمور دائماً بحكمة.

شرد القائد الأعلى ببصره، وهو يغمغم:

— هذا صحيح.

وصمت لحظة، ثم استدرك في قلق:

— ولكن ذلك جعل الأمر يتخذ بعداً جديداً.. فلقد  
أصبحت المواجهة الآن مباشرة، بين الأرض، وكوكب ذلك  
المقاتل الفضائي المجهول..

\*\*\*

لم يتذكر (نور) تلك اللكمة الهائلة، التي وجهها إليه  
(بودون) من قبل، داخل مركبته، والتي تشف عن قوة خارقة،  
يتمتع بها ذلك الأرغوري، إلا بعد أن اشبتك معه بالفعل..

ولقد كانت انقضاضة (نور) ناجحة، إلى حد أنها أفقدت

(بودون) توازنه، فسقط أرضاً، وسقط (نور) فوقه..

ولكن الخطوة التالية كانت فاشلة تماماً، فقد دفع (بودون)

(نور) في قوة، وألقاه بعيداً، ثم نهض واقفاً، واستدار

يواجهه في صرامة..

وازدرد ( نور ) لُعابه ، أمام ذلك المشهد الخيف ، وتلك القوة الحارقة ، ثم عاد يقف على قدميه ، ويحاور ( بودون ) في حركات مستمرة سريعة ، ولكن ( بودون ) كان صاحب الانتقاضة هذه المرة ..

و في حركة فائقة السرعة ، وجد ( نور ) نفسه بين برائن ( بودون ) ، الذي رفعه عاليًا في خِفة وقوة ، ثم قذف به أرضًا في غُنف ، فارتطم ظهر ( نور ) بالأرض في قوة ، وشعر بالألم مبرحة في عموده الفقري ، وأدرك استحالة النصر على مثل ذلك الخصم ، وأيقن من هلاكه لامحالة ..

إلا أنه عاد يقف ، ويواصل القتال ..

كان يفعل ذلك ، على الرغم من بأسه من الظفر ؛ لأنه كان يعلم أن الأمل الوحيد — في نجاة رفاقه — يكمن في مواصلة القتال إلى أطول مدة ممكنة ؛ ليتيح لهم فرصة الفرار من ذلك المقاتل الشرس ..

وفجأة .. اتسعت عينا ( نور ) في دُعر ، حينما وقع بصره على رفاقه ، الذين حسموا أمرهم ، وقرروا ألا يتركوه وحده ، فعادوا أدراجهم ، لئسهموا معه في قتال ( بودون ) ..

وصرخ ( نور ) في هَلَع :



ولقد كانت الانتقاضة ( نور ) ناجحة ، إلى حد أنها أُلقت ( بودون ) توازئه ، فسقط أرضًا ، وسقط ( نور ) فوقه ..



— كلاً .. ابتعدوا ..

ولكنه أدرك ، بعد أن انطلقت صرخته ، أنه كان على خطأ ؛ فقد نُبِئت صرخته ( بودون ) ، إلى وجود من ينقضُّ عليه من الخلف ، فاستدار يواجه رفاق ( نور ) ..

وهنا أطلق ( نور ) صرخة قتالية هائلة ، وانقضُّ على ( بودون ) في شراسة فهد جائع مفترس ..

وبكل ما يملك من قوَّة ، ضمَّ ( نور ) قبضتيه ، وهوى بهما على مؤخرة عنق ( بودون ) ..

وترثع ( بودون ) لحظة ، ثم استعاد توازنه في سرعة ، ودار على عقبَيْه ، ولكمَّ ( نور ) لكمة هائلة ، أطاحت به لثلاثة أمتار ، وألقته أرضاً في عنف ..

وانترع ( بودون ) كرة معدنية براقية من حزامه ، وضغطها بأنامله ، فانطلقت من حولها فقاعة ، اتجهت في سرعة نحو ( محمود ) و( رمزي ) و( سلوى ) ، الذين تسمروا في فرع ، واتسعت عيونهم في دُعر ، وقبل أن يتخلَّوا عن جمودهم ، أحاطت بهم الفقاعة ، وسجنتهم داخلها في إحكام ..

وصرخ ( نور ) في لوعة ، حين رأى زوجته ورفيقه داخل ذلك السجن الخفيف ، وقفز واقفاً على قدميه ، وهو يهتف في غضب :

— سأقتلك أيها الفصاح .. سأقتلك ..

التفت إليه ( بودون ) في برود ، ثم ضمَّ كفيه ، فتألفت كل أطراف قفازيه دفعة واحدة ، وانطلقت منهما موجة زرقاء عنيفة ، ارتطمت بجسد ( نور ) ، فمادت به الأرض ، وارتجَّ معه داخل جمجمته في عنف ، وشعر ببرودة كالثلج تحربه ، وأظلمت الدنيا من حوله ، ثم سقط كقطعة واحدة من الحجر ..

وابتسم ( بودون ) في سخرية وظفر ..

واتسعت عيون ( رمزي ) و( محمود ) في رُعب وهلع ..

وصرخت ( سلوى ) في ارتجاع ..

لقد انتهت المباراة ..

وانتصر كوكب ( أرغوران ) .

\*\*\*



سيح جسد ( نور ) ، بلا توازن أو نظام ، في بحر هائل من  
الظلام الدامس ..

بحر مخيف ..

رهيب ..

ومن بعيد .. بعيد جداً .. ظهرت نقطة دقيقة مضيئة ..  
وأخذت تلك النقطة تكبير .. وتكبير ، وكأن ( نور ) يقترب  
منها في سرعه كبيرة ..

أو كأنها هي التي تقترب ..

وتحوّلت النقطة إلى دائرة ، ثم إلى كُرَّة ..

كُرَّة ضخمة تشع بضوء مبهر ، جعلها تبدو أشبه بشمس  
يهوى .. أو يهوى إلى قلبها ( نور ) ..

وفجأة .. توقفت تلك الشمس ، وغمر ضوءها كل شيء ..  
ثم اخضت ..

اخضت ليظهر مكانها شخص واحد ..  
( بودون ) ..

واستعاد جسد ( نور ) بخته توازنه ..  
ووقف ( نور ) على قدميه ..

أو بمعنى أدق .. اعتدل ، وأصبح يواجه ( بودون ) ..  
في هدوء وبرود ، رفع ( بودون ) كَفَّهُ ، ذات القفاز  
الخفيف ، نحو ( نور ) ، وتألفت أطراف قفازه ، وأدرك ( نور )  
أنه عليه أن يَعدُو ، وأن يتعد ..

أو يقضى نخبه بصواعق ( بودون ) ..

وحاول ( نور ) أن يتعد ، ويتفادى الصاعقة القاتلة ..  
جاهد ليفعل ..

ولكن قدميه كانتا ثقيلتين ، مسمرتين ، كأنهما منفرزتان  
في أطنان من الصخور والفولاذ ..

ولم تُعد هناك فائدة ..

وأطلق ( بودون ) صاعقته ، نحو رأس ( نور ) مباشرة ..  
وانغض جسد ( نور ) في قُوَّة ، ثم .....

استعاد وعيه دفعة واحدة ..

ظَلَّ جسد ( نور ) يرتجف لحظات ، من أثر ذلك الانفعال  
الشديد ، الذي أورثه إيَّاه كابوسه البشع ، واتسعت عيناه ،  
وهو يتطلّع إلى المشهد المائل أمامه مشدوهاً ، وخفق قلبه في  
عنف ، حينما رأى زوجته وزميليه يهَيِّون من أماكنهم ، داخل تلك  
الفقاعة اللامعة ، التي أحاطتهم بها ( بودون ) ، ويتطلعون إليه



في هفة وارتياح ، ورأى الدموع تنهمر من عيني ( يسرى ) ،  
وشفتيا تغمغان بشيء ما ، عزله جذران الفقاعة عن  
مسامعه ، وسمع من خلفه صوتًا رثائًا ، يبدو وكأنه يأتي من  
أعماق سحيفة ، يقول في برود :

— لقد استعدت وَغَيْك بسرعة أيها الرائد الأرضي .

أراد ( نور ) أن يلتفت إلى مصدر الصوت ، إلا أن محاولته  
نُبِته إلى أنه مقيد في إحكام ، إلى ذلك المقعد المخمل ، الذي  
يجلس فوقه ، وأن عنقه محاط بشريط صلب ناعم ، وأنه هناك  
غلاف لذن شفاف يحيط برأسه ، ويمعه من تحريكه ..

ومن طرف عينه ، لمح ( نور ) ( بودون ) يأتي من خلفه  
إلى جواره ، ثم يسر إلى مواجهته ، ويخفض عينيه إليه .....  
والتفت مرة أخرى عينا ( نور ) بعيني ( بودون ) ، الذي  
ظَلَّ يتأمل ( نور ) لحظات في صمت ، ثم قال في هدوء :

— لقد انتزعت من رأسك كل ما أريد معرفته أيها الأرضي ،  
وعلمت أنك تحتل مركزًا متميزًا في كوكبك ، وأنت مثل ،  
تعمل لحساب جهاز مخبرات .

غمغم ( نور ) في حثق :

— كلا يا ( بودون ) .. إننا نختلف كثيرًا ..

لم يكذب ( نور ) ينطق عبارته ، حتى اغترته دهشة عارمة ..  
لقد أدهشه أنه خاطب ( بودون ) باسمه ، الذي بدا له ،  
لحظة النطق به ، عاديًا مألوفًا ، على الرغم من أنه لم يسمع  
( بودون ) يتفوه به من قبل ..

وأدهشه أكثر أنه قد خاطب ( بودون ) بلغة عجيبة ..

لغة لا مثيل لها على كوكب الأرض ..

لغة ( أرغوران ) ..

وتجلت دهشته في ملامحه ، فابتسم ( بودون ) ، قائلاً :

— لا تجعل هذا يدهشك .. إنني أتحدث إليك ، منذ أن

استعدت وعيك ، بلغتي أنا .. فلقد استخدمت جهازى ، لينقل

من رأسك كل المعلومات اللازمة لنا ، ويضيف إليك ما أرغب

في منحك إياه من معلوماتنا ..

ثم جلس في هدوء ، فوق مقعد مخمل مشابه ، وهو يستطرد :

— أنت الآن تعرف اسمي ، وكوكبي ، ولغتي ، ولكنك

لا تعرف شيئًا عن قوتنا ، أو استعداداتنا .. أمّا أنا ، فلقد

حصلت من عقلك على معلومات تفوق أقصى ما كنت أطمح

إليه .. فأنت واسع الاطلاع ، عبقري ، لك عقلية نادرة ، حتى

بالنسبة لسكان كوكبي العظيم ( أرغوران ) ..

تطلع ( نور ) إلى عيني ( بودون ) في تحد ، وهو يقول :  
— لماذا لم تفتلنا ؟

بدا ( بودون ) باردًا ، مخيفًا ، وهو يجيب :  
— لقد كانت هذه لحظة في البداية ، حتى تغلبت عليكم ..  
عندئذ رأيت أنكم عينات مثالية ، تصلح لفحص جيد ، وسيسر  
علماء كوكبي أن يدرسوك عن قرب .

ارتفع حاجبا ( نور ) ، وهو يقول في جذة :

— هل تنوي حملنا إلى ( أرغوران ) ؟

أجاب ( بودون ) في برود :

— بالتأكيد .

انعقد حاجبا ( نور ) في غضب ، وهو يقول :

— أنت حقير يا ( بودون ) .

لم يغضب ( بودون ) ، ولم يثر .. وإنما أجاب في هدوء شديد :

— كلاً .. لست كذلك .

ثم نهض من مقعده ، ودار حول مقعد ( نور ) في صمت ،  
وملاحظه ليرى بأنه يفكر في عمق ، ثم عاد يتوقف أمام ( نور ) ،  
قائلًا :

— والدليل على ذلك هو أنني سأمنحك فرصة أخرى .

سأله ( نور ) في تولر :

— أية فرصة ؟

عقد ( بودون ) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

— لعبة .. سنلعب معاً لعبة معقدة .

ضغط ( نور ) أسنانه ، وهو يقول في خنق :

— أهذا ما تطلق عليه اسم ( فرصة أخرى ) ؟

أجاب ( بودون ) في هدوء :

— بالتأكيد .. فسيتوقف مصير كوكبك كله على هذه

اللعبة .. فإما أن تنتصر فيها ، وينجو كوكبك كله ، أو

تخسرها ، وتكون النهاية ..

\*\*\*

هتف الدكتور ( عبد الله ) في تولر ، وهو يراجع الصور

الجديدة ، التي أحضرها رجال المراقبة ، الذين يحيطون بمدينة

( حورس ) :

— هل سنقف صامتين ، إزاء كل هذا ؟

سأله القائد الأعلى في قلق :

— ماذا تقترح ؟

صاح الدكتور ( عبد الله ) في عصبية :



— أى شيء .. يبنى أن نفعل أى شيء .

ثم دفع الصُّور أمامه ، وهو يستطرد فى جِدَّة :

— انظر إلى هذه الصُّور اللُّعينة .. من الواضح أن ( نور )

وفريقه قد قاتلوا فى بسالة ، على الرغم من افتقارهم للأسلحة

المتطوِّرة ، التى يمكنها الصمود أمام ذلك المقاتل الفضائى ، ولكنه

هزمهم فى النهاية ، وأسرههم ، ومن المحتمل أن يعتمد على قتلهم .

عاد القائد الأعلى يكرُّر :

— حسنًا .. ماذا تقترح ؟

هتف الدكتور ( عبد الله ) فى جِدَّة :

— أن نقاتل مثلهم .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يغمغم :

— لقد حاولنا ، وخسرنا مائة من أفضل مقاتلاتنا ومقاتلينا .

صاح الدكتور ( عبد الله ) :

— هذا لا يبنى أن نتوقَّف .. يبنى أن نواصل القتال ،

ما دام فىنا رجل واحد على قيد الحياة ، وما دامت فى أجسادنا

عزوق تبيض .

أجابته القائد الأعلى فى حزم :

— هذا صحيح .. لا يبنى أن نستسلم أبدًا ..

ثم ضغط زرَّ جهاز التِّلْفِيدِيُو الخاص ، الموضوع أمام مكبته .

وهو يستطرد فى شهجة صارمة أمره :

— نداء خاص ، إلى قادة جميع الأسلحة .. استنفار عام ..

سنشن هجومًا كاملًا ، بكل ما نملك من قوَّة وأسلحة ، على ذلك

الفضائى ، الذى يحتل ( حورس ) ..

ظهر على شاشته وجه أحد قادة القوَّات ، وهو يقول فى حزم :

— يمكننا أن نضحى بالمدينة كلها ، ما دام سكَّانها قد

غادروها ، ونريد المعتدى الفضائى بوحدة من قنابل البروتون ،

التى تفوق القنابل الهيدروجينية القديمة مئات المرات .

هتف الدكتور ( عبد الله ) فى جَزَع :

— وماذا عن ( نور ) وفريقه ؟

تطلَّع إليه القائد الأعلى فى حزم ، وهو يقول :

— أيهما أكثر أهمية فى نظرك ؟ .. ( نور ) وفريقه ، أم الكرة

الأرضية كلها ؟

شحب وجه الدكتور ( عبد الله ) ، وأطرق برأسه فى

مرارة ، وهو يغمغم :

— إنهم جزء منها .

تهدَّ القائد الأعلى ، ثم التفت إلى شاشة التِّلْفِيدِيُو ،

وأجاب فى حزم :

— نعم .. يمكنكم استخدام قبلة البروتون .. إذا لزم الأمر .

ومن عينيه انحدرت دموعه حزن ، على ( نور ) وفريقه ..

\*\*\*

تساءل (نور) في دهشة عن تلك اللعبة ، التي يتحدث عنها ( بودون ) ، والتي سيتوقف عليها مصير كوكب الأرض كله ..  
وفي هدوء ، ضغط ( بودون ) زرًا في مقعد ( نور ) ، فحرر هذا الأخير من كل قيوده دفعة واحدة ، وانزاع ذلك الغلاف اللدني الشفاف عن رأسه ، فنهض واقفاً في تحفز ، وخامرته فكرة مهاجمة ( بودون ) مرة أخرى ، إلا أن هذا الأخير قال في برود :

— قبل أن تلجأ إلى آية حماقة ، ينبغي أن تعلم أنني قد أحطت نفسي بغلاف خاص من الطاقة ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتلك الفقاعة ، التي سجنث داخلها زوجتك وفريقيك .. وإذا ما حاولت مهاجمتي ، فستثير غلاف الطاقة ، فتفجر الفقاعة ، ويلقى ثلاثهم مصرعهم في الحال .

شعر ( نور ) بخنق وسخط هائلين ، حينما وجد نفسه عاجزاً على هذا النحو ، فقال في حدة :

— حسناً .. أين لعبتك اللعينة ؟

ابتسم ( بودون ) في هدوء ، وهو يقول :

— هنا .

ورفع ذراعيه فجأة ، فتحوّل المكان حوله ، وحول ( نور ) ، إلى صورة هولوغرافية هائلة لفضاء شاسع ، مترامي الأطراف ، لانهائي ، تسبح فيه ملايين المجرّات ، وبلايين النجوم والكواكب ، ثم ظهرت سفيتا فضاء صغيرتان في طرفه ، وناول ( بودون ) ( نور ) عصا صغيرة ، تحمل في أعلاها زراً فضياً ، وهو يقول في هدوء :

— هذه العصا تتحكّم في حركة مقاتلتك الفضائية الصغيرة ، وعصاى تتحكّم في حركة مقاتلتى .. واللعبة بسيطة ، فهي تعتمد على أن نتقاتل بمقاتلتينا ، ومن يدمر مقاتلة خصمه أولاً يفوز ..

غمغم ( نور ) في دهشة :

— يا إلهي !! إنها أشبه بألعاب الهولوفيديو المجسّمة ، التي يمارسها الصغار هنا .

ابتسم ( بودون ) ، وهو يقول في هدوء :

— نعم .. إنها كذلك .

هتف ( نور ) في خنق :

— هل تغني أنك ستعلّق مصير كوكب كامل على نتائج لعبة صيبانية ؟



## ٩ - الهزيمة

أقلعت مائة مقاتلة من قاعدتها المصرية ، وحلقت في سماء  
( مصر ) ، في طريقها إلى الصحراء الغربية ، وانطلقت في  
الوقت ذاته مئات الدبابات الليزرية ، وحاملات الجنود  
الإلكترونية ، ومدافع الليزر القوية ..  
وكانت كلها تتجه نحو هدف واحد ..

مدينة ( حورس ) ..  
وكانت الأوامر هذه المرة صريحة ، حازمة ، لا تقبل الجدل  
أو النقاش ..

كانت عبارة عن جملة واحدة : تدمير ذلك المقاتل  
الفضائي ، مهما كان الثمن ..  
نعم .. مهما كان الثمن ..

ولم يكن هذا الثمن عبارة عن مدينة خالية من السكان  
فحسب ، وإنما كان فريقًا من أفضل فرق الخابرات العلمية في  
العالم أجمع ..  
فريق ( نور ) ..

\*\*\*

التصق رفاق ( نور ) بجدران الفقاعة الالامعة من الداخل ،

أجابه ( بودون ) في برود :  
- هذا صحيح .

صاح ( نور ) في غضب :

- إنني أرفض هذه الحماقة .

قال ( بودون ) في برود ، وهو يضغط عصا قيادته :

- ليس لك الخيار أيها الأرضي ..

وعلى الرغم من اعتراض ( نور ) ، بدأت اللعبة ..

لعبة الموت ..

\*\*\*



وهم يتابعون في دهشة وتوتر ما يحدث بين ( نور )  
( بودون ) ، وغمغمت ( سلوى ) في قلق :

— ماذا يحدث بالله عليكما ؟

أجابها ( محمود ) في خيرة :

— لست أدري !.. يبدو أنهما يزاوران لعبة من ألعاب

الهلوفيديو !

هتفت في عصبية :

— أأصابهما الجنون ، أم أنه قد أصابنا نحن ؟

أجابها ( رمزي ) في تفكير وجدئية :

— لا هذا ولا ذاك يا ( سلوى ) .. من الواضح أن تلك

اللعبة ليست مجرد مباراة عشية ، بل إن النصر فيها قد يبذل كل

الأموال ، وإلا فما قبل ( نور ) أن يشارك فيها .

سألته في توتر :

— هل تعتقد ذلك ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— نعم يا ( سلوى ) .. إننى أعتقد أن هذه اللعبة يتوقف

عليها مصيرنا ..

وصمت لحظة ، قبل أن يردف في عمق :

— بل مصير كوكب الأرض كله ..

\*\*\*

لم يكن ( نور ) أبداً من هواة مزاولة مثل تلك الألعاب ، التي  
بدأ انتشارها في الثلث الأخير من القرن العشرين ، والتي تطوّرت  
مع نهايات القرن العشرين إلى ذلك النوع من الألعاب المجسّمة ،  
التي تعتمد على صور الليزر الهولوجرافية ، والتي تجعل اللاعب  
يتعاش تماماً مع اللعبة ، حتى يبدو وكأنه يندمج فيها اندماجاً ..  
ولكنه في هذه المرة كان يلعب في حماس شديد ..

كان يعلم أن الفوز في اللعبة — هذه المرة — لن يغبى مجرد  
تحقيق رقم قياسي جديد ، أو ساعات من اللهو والمرح ، وإنما  
يغبى مصير كوكب بأكمله ..

لم تكن مجرد لعبة ، وإنما معركة ..

معركة بين الكواكب ..

ولكن ( بودون ) كان محترفاً في هذا المجال ..

كانت هذه اللعبة واحدة من وسائل التدريب ، التي يمارسها  
رجال المحابرات الفضائية في ( أرغوران ) ، وكان ( بودون )  
يتنصر فيها دوماً ، ويميّز فيها أقرانه على الدوام ..

ثم إن مقاتلي ( أرغوران ) اعتادوا دوماً الانطلاق والتعامل  
بمجموعات خرافية ، لم يصل أهل الأرض إلى نصفها بعد ، ولقد قفز  
ذلك بسرعة استجابة الأرغورانيين قفزة كبيرة ، من المستحيل  
أن يبلغها أهل الأرض ، قبل قرون طويلة بعيدة ..



وعلى الرغم من قلة خبرة ( نور ) ، إلا أنه بذل أقصى جهده ،  
لمراوغة خصمه ، ومحاورته ، والإفلات منه ، ولكن خصمه لم  
يكن بالخصم الهين ، فقد واصل مطاردة ( نور ) في إصرار  
وعناد ، حتى وضع مقاتلته أخيراً في مرماه ، وغمغم بلغته ، التي  
لا مثيل لها على كوكب الأرض :

— لا فائدة أيها الأرضي .. إن أحداً لم يقلت من ( بودون )  
من قبل .

وأدرك ( نور ) عقم المحاولة ، إلا أنه واصل الفرار  
والمراوغة ، وقلبه يخفق في عنف ، وأطرافه تنقبض في قوة  
وتوتر ، حتى ضغط ( بودون ) ذلك الزرّ القضي ، في نهاية  
عصا القيادة ، فانطلقت من طرف مقاتلته أشعة أرجوانية ،  
شقت طريقها نحو مقاتلة ( نور ) في سرعة مذهلة ، وأصابها  
في منتصفها تماماً ، فانفجرت في صمت ، وتناثرت أجزاؤها ،  
وبرقت عينا ( بودون ) ، وهو يقول في حرارة وظفر  
وسخرية :

— لقد انتصر ( بودون ) .. لقد قتلتك أيها الأرضي ، وأنا  
الآن أمتلك كوكبك .. أمتلك كوكب الأرض كله ..

وبإشارة من يده ، تلاشى ذلك الفضاء الهولوجرافي المحيط  
بهما ، والتفت ( بودون ) نحو ( نور ) ، وانتزع من حزامه  
كرة فضيئة ، وصوبها نحو بطلنا ، مستطرذاً في ظفر :

— أنت الآن ملكي ..

حاول ( نور ) أن يتعد ، وأن يقاوم ، إلا أن فقاعة صغيرة  
انفصلت عن الكرة ، واندفعت نحوه في سرعة مذهلة ، ثم  
أحاطت به ..

وفى نفس اللحظة ظهرت المقاتلات المصرية في سماء  
( حورس ) ، وبدأت معركة جديدة ..

\*\*\*

رفع ( بودون ) عينيه في هدوء ، يتطلع إلى تلك المقاتلات ،  
التي ارتفع هديرها فجأة فوق الرؤوس ، وارتفعت معه عينا  
( نور ) ورفاقه ، وهتف ( نور ) من داخل الفقاعة ، التي  
سجنه فيها ( بودون ) :

— يا إلهي !!! .. انهجموا أيها الأبطال .. قاتلوا بكل قواكم ..  
إنكم أملنا الأخير .. أملنا الوحيد .

وفي هدوء ، ودون ذرّة واحدة من الخوف أو القلق ، ضغط  
( بودون ) دائرة صغيرة في حزامه ، فأحيط جسده ببريق  
عجيب ، ثم تلاشى فجأة ، وعاد يظهر داخل مقاتلته  
( الأرغورانية ) ، التي أكمل إصلاحها ، وأخرجها من قاع  
النفق ، قبل أن يستعيد ( نور ) وعيه ..

وفجأة .. وبهدير قوى عنيف ، أشبه بصوت طائرة تحرق  
حاجز الصوت ، انطلقت مقاتلة ( بودون ) نحو المقاتلات  
المصريّة ..

وأطلقت المقاتلات المائة أشعتها الليزرية في آن واحد ، نحو  
مقاتلة ( بودون ) ، التي انحرفت فجأة بزواية قائمة ،  
وانخفضت في سرعة مذهلة ، ثم مرقت أسفل المقاتلات ،  
وعادت تصعد بزواية قائمة أخرى خلفها ، ودارت حول  
نفسها ، ثم توقفت في الهواء ..  
وهتف قائد المقاتلات في توتر :

— الهدف يتحرك بسرعة مذهلة ، ولقد أصبح الآن خلف  
ذبول مقاتلاتنا و .....

وقبل أن يتم عبارته ، راخت مقاتلة ( بودون ) تدور حول  
نفسها في ببطء ، وتتألق بألوان تبدل في سرعة ، في تعاقب طيفي  
عجيب ، من الأصفر إلى البرتقالي ، إلى الأخضر ، فالأزرق ثم  
البنفسجي .. وهكذا ذوّالك ..

وحيل لقائد المقاتلات أن مقاتلاتهم تسبح فوق أمواج  
هادئة ، ترفعها وتخفضها بلا مقاومة ، فعاد قائدها يقول ، غبر  
أجهزة الاتصال :

— السرب يتعرّض إلى سلاح جديد .. إن مقاتلاتنا تعجز



حاول ( نور ) أن يتعد ، وأن يقاوم ، إلا أن فقاعة صغيرة انفصلت  
عن الكرة ، واندفعت نحوه في سرعة مذهلة ، ثم أحاطت به ..



تماماً عن الاستدارة ، لمواجهة الهدف .. كل الأجهزة تعمل في  
انتظام ، كما تزكّد العدادات والمؤشرات ، ولكن المقاتلات ثابتة  
في أماكنها ، تصوّج في رفق ، ولكنها لا تتقدّم قِبَدِ أُمْلَةٍ ..  
استمع القائد الأعلى إلى تلك الرسالة في توتّر بالغ ، وأجاب :  
— فلتبدأ مدافع الليزر عملها ، ولتقدّم الدبّابات نحو  
المدينة .

انطلقت مئات من مدافع الليزر نحو مقاتلة ( بودون ) ،  
التي توقّفت عن الدوران فجأة ، وتألّقت بضوء يرتفالي قويّ ،  
ثم انطلقت كشعاع من الضوء مبتعدة ، فأخطأها كل طلقات  
الليزر ، وفقدت المقاتلات توازنها دفعة واحدة ، فتهايلت في  
عنف ، وارتجّت في قوّة ، وهوى بعضها نحو الأرض ، وارتطم  
البعض الآخر ببعضه ، وفقدت قوّاتها الجوّية في لحظة واحدة  
أربعين مقاتلة أخرى ، على حين انقضّ ( بودون ) في سرعة  
مذهلة على مدافع الليزر ، وأطلق من مقاتلته دائرة من ضوء  
أرجواني ، هبطت فوق ثلاثين مدفعاً ، فدكّتها أرضاً ، وسحقها  
سحقاً ، وحوّلتها إلى فئات ..

ثم انجبه ( بودون ) بمقاتلته نحو الدبّابات الليزّية ، وهبط  
بالمقاتلة حتى صار ينطلق بها على ارتفاع متر واحد من الأرض ،  
وأطلق من مقدمتها دائرة ضوئية أرجوانية أخرى ، اندفعت في

سرعة ؛ لتشقّ عشرات الدبّابات كسكين حادّ يشقّ قطعة من  
الزبد الطازج ، قبل أن تخفى وتلاشى ..  
وعاد ( بودون ) يرتفع بمقاتلته ، بنفس سرعته المذهلة ،  
وبزاوية قائمة تماماً ، وهو يقول في سخرية :  
— لو أن هذه أفضل أسلحتكم ، فأنتم هالكون لا محالة  
يا أهل الأرض .

شعر القائد الأعلى ، وقادة الأسلحة ، بغصّة في حُلوقهم ،  
وأيقنوا جميعاً من استحالة النصر على ذلك الحصم الخيف ،  
وقال أحدهم في يأس ، وهو يتابع ما يحدث على شاشته :  
— لا فائدة .. سنفقد جيشنا كله ، لو استمرّ القتال لعشر  
دقائق أخرى .

غمغم القائد الأعلى في إحباط :

— وماذا عن قبلة البروتون ؟

أجابه القائد المسئول :

— ينبغي أن نعود إلى المدينة أولاً ، وأن نسحب جيشنا  
كله ، و .....

لم ينتظر القائد الأعلى لسمع باقي العبارة ، وإنما انحنى نحو  
جهاز التليفيديو ، وضغط زرّ الاتصال العام ، وهو يقول في حزم :

— انسحاب تام .. فلنسحب الجميع من الميدان في سرعة ونظام ، طبقاً للخطة ( أ - ٧ ) .. أكرر .. انسحاب عام .. تلقت أجهزة ( بودون ) هذا الأمر ، فابتسم في سخرية ، وتوقف بمقاتلته في السماء ، فوق منتصف ساحة مدينة ( حورس ) الرئيسية تمامًا ، وراخ يراقب انسحاب القوات بعينين ظاهرتين ، وهو يغمغم في سخرية :

— تبا للأوامر .. لقد كان بوسعى أن أتم الغزو وحدى ، ودون الاستعانة بالأسطول الإمبراطورى القضاى .

وأطلق ضحكة عالية ، أشبه بمطارق معدنية تتصارع فيما بينها ، ثم استطرذ في سخرية :

— إن هذا يحسم الأمر ، لقد انهزم كوكب الأرض ، وصار تابعاً لـ ( أرغوران ) .

\*\*\*

خفقت قلوب ( نور ) ورفاقه في بأس وألم ومرارة ، حينما شاهدوا تلك الهزيمة الساحقة ، التى مئى بها جيش وطنهم ، في مواجهة مقاتل واحد من ( أرغوران ) ، وبكت قلوبهم في إحباط ، حينما انسحبت كل القوات ، وعاد ( بودون ) يسيط بمقاتلته وسط ساحة ( حورس ) ، ويفادرها في زهو ، ثم يتقدم نحو ( نور ) ، قائلاً في شجاعة :

— إنها هزيمة كاملة .. أليس كذلك ؟

اختنق صوت ( نور ) ، وتحسرج ، وهو يقول :

— لماذا يسمى كوكبك لاحتلال الأرض ؟

بدا وكأن السؤال قد أدهش ( بودون ) ، الذى أجاب في خيرة :

— ماذا تعنى ؟ .. من الطبعى أن يسمى الأقوى لاحتلال

الأضعف !!

صاح ( نور ) في مرارة :

— ولماذا لا يعيش الجميع في سلام ؟

ارتسمت علامات التفكير العميق ، الممزوج بخيرة بالغة ،

في ملامح ( بودون ) ، قبل أن يغمغم :

— سلام ؟ ..!

كانت الكلمة عجيبة — بالنسبة له — فلقد نشأ ونماى كوكب

محارب ، مقاتل ، لم يرد فى قاموسه أى ذكر لكلمة ( السلام ) ..

كوكب لا يعرف سوى القوة ، وسوى ضرورة أن يسيطر

الأقوى على الأضعف ..

وفى فضول ، سأل ( بودون ) ( نور ) :

— ما الذى تعنيه بكلمة سلام ؟

أجابه ( نور ) في مرارة :

— أن يتجاوز الجميع فى وُد ، ويتبادلون الحيرات

والحبرات و .....



شَبَّكَ القائد الأعلى أصابع كَفِيهِ أمام وجهه ، واستند بمرفقيه  
إلى سطح مكبته ، وهو يسأل قائد الجيوش المستول ، غَبْرَ جهاز  
التليفيديو :

— هل تمَّ سحب جميع القوات ؟

أجابه القائد المستول :

— كُلُّهَا ياسَيِّدِي .

تهبَّد القائد الأعلى ، وهو يسأله :

— وماذا عن قبيلة البروتون ؟

أجابه القائد المستول في حزم :

— الطائرة التي تحملها تحلَّق الآن ، فوق السُّحْب التي

تغطِّي سماء ( حورس ) تمامًا ، وتنتظر الأمر بإلقاء القبلة .

ازدرد القائد الأعلى لُعا به ، وغمغم من أعماقه :

— معذرة يا ( نور ) .. أعلم أنا ستضخِّي بفريقك كله ،

ولكن هذا هو الأمل الوحيد .. الأمل في إنقاذ كوكب الأرض .

ثم رفع رأسه في اعتداد وحزم ، وقال في صرامة :

— أَلتِي القبلة ، وليرحنا الله جميعًا .

لم يكذب بيمينه عبارته ، ثم تلقَّت الطائرة الأمر ، وألقت القبلة

البروتونية فوق مدينة ( حورس ) .. وبدأت النهاية ..

\*\*\*

قاطعه ( بودون ) في حِدَّة :

— وهل يحدث هذا على كوكبك ؟

غمغم ( نور ) :

— إلى حِدِّ ما .

صاح ( بودون ) في غضب :

— أنت كاذب .

ثم اعتدل مستطرًا في صرامة :

— لو أن كوكبك يعيش في هذا السلام ، الذي تحدَّث عنه ،

ما كانت هناك ضرورة لتلك المهنة التي تمتنها .. إن وجود

أجهزة المخابرات يعني وجود حرب دائمة .. إنك لن تخلدنى .

هتف ( نور ) في يأس :

— السلام لا يتعارض مع اتخاذ ما يلزم للدفاع عن النفس .....

قاطعه ( بودون ) غاصبًا :

— أنت كاذب .

ثم حملت نبراته صرامة شديدة ، وحزمًا هائلًا ، وهو يستطرد :

— لا يتحدث عن السلام سوى الضعفاء .. الضعفاء

فقط ، أما نحن ، في ( أرغوران ) ، فنحن لانعرف سوى

الحرب .. والنصر .. النصر وخده ..

\*\*\*

ألقى ( بودون ) عبارته الأخيرة الصارمة في وجه ( نور ) ،  
ثم أزالة ظهره في حزم وبرود ، إلا أنه لم يلبث أن تسمّر في مكانه  
بغثة ، والتفت إلى ( نور ) ، يسأله حدة :

— ما قبلة البروتون ؟

تطلّع إليه ( نور ) في دهشة ، غير جدار الفقاعة ، وهو يقول :

— لماذا تسأل ؟

صاح به ( بودون ) في غضب :

— لقد تلقت أجهزتي الآن أمراً ، موجّهاً من قاعدتكم  
الرئيسية إلى طائرة ، تحلق فوق رءوسنا ، على ارتفاع عشرة  
كيلومترات ، منذ دقائق ، يطلب إلقاء قبلة بروتونية على  
المدنية ، فما هذه القبلة ؟ وكيف تبلغ قوتها ؟

تألقت عينا ( نور ) ، وأدرك ما يرمى إليه قاداته ، ولم يخفّه  
أن الموت يهوى فوق رأسه ورءوس رفاقه في تلك اللحظة ، بل  
شعر بالارتياح ، لأن الأرض ستخلص من رسول الموت هذا ،  
فأجاب في هدوء :

— لا تقلق يا ( بودون ) ، ستعرف جواب سؤالك بعد لحظات .

ومضت عينا ( بودون ) فجأة ، وهو يقول :

— بل لقد عرفت جواب السؤالين .. عرفته من المعلومات

التي انتزعتها من عقلك .

وانطلقت من بين شفتيه ضحكته الساحرة ، الشبيهة بتقارع  
مطارق الفولاذ ، وهو يستطرده :

— ولكن المفاجأة ستكون من نصيبكم أنتم .

وفي قوة ورشاقة ، اندفع نحو مركبته ، وقفز داخلها ، ثم  
انطلق بها في سرعة مذهلة ، فانتسعت عينا ( نور ) في دُعر ،  
وهو يهتف :

— يا إلهي !!! إن ذلك الوعد سينتعد .. سينجو بنفسه ،  
ويتركنا نحن لتلقّي قبلة ( البروتون ) .

وارتفعت عيناه وعيون رفاقه إلى السماء في هلع ، ورأوها ..  
رأوا قبلة ( البروتون ) تهوى فوق رؤوسهم ..  
فوق رؤوسهم تماماً ..

\*\*\*

هوت قبلة ( البروتون ) في سرعة ..  
قبلة مستديرة ، تزن مائة كيلوجرام فحسب ، ولكنها  
تكفي لإبادة مدينة كاملة ..  
بل دولة كاملة ..



ورأى (نور) ورفاقه الموت يقترب .. ويقترب .. ويقترب ..  
وأدركوا أنها النهاية ..

نهايتهم هم ..

ولكن فجأة ظهر (بودون) ..

ظهر وهو ينطلق بمقاتلته نحو قبلة (البروتون) في سرعة  
وجسارة ..

وتصوّر (نور) ورفاقه لحظة أنه سيرتطم بها ..  
ولكن هذا لم يحدث ..

لقد توقفت مقاتلة (بودون) بغتة ، على قيد متر واحد من  
القبلة ، ودارت حول نفسها في سرعة مذهلة ، فوقفت القبلة في  
الهواء ، كما لو أن الزمن قد تجمّد بغتة ..

وفي ببطء تحركت القبلة نحو مقاتلة (بودون) ، التي  
انفتحت أسفلها فجوة كبيرة ، احتوت القبلة داخلها ، ثم عادت  
تغلق من جديد ..

لقد سرق الأوغوراني قبلة (البروتون) ..

إنه لم ينتصر عليها فحسب ، بل اقتصها أيضا ..

وهنا .. هنا فقط ، فقد (نور) ورفاقه ، وفقدت الأرض  
كلها آخر أمل في النصر ..

وفي عظمة وحيلاء ، عادت مقاتلة (بودون) إلى الساحة ،

واستقرت في هدوء ، وهبط منها (بودون) ، وعيناه تألقان  
في ظفر وفخر ، ووضع قبضته في وسطه ، وهو يواجه (نور) ،  
قائلا :

— لافائدة ..

شعر (نور) أن قدميه تعجزان عن حمله ، من فرط ما يشعر  
به من يأس وإحباط ومرارة ، فجلس في قرار الفقاعة ، على  
حين ضغط (بودون) أحد أزرار حزامه ، الذي يحوى وحده  
عددا لا حصر له من الأسلحة والوسائل التكنولوجية الخفية ،  
فاندفعت فقاعة (نور) نحو فقاعة رفاقه ، وامتزجتا ، لتصبحا  
فقاعة واحدة ، تضم الفريق كله ، ثم اقترب (بودون) من الفقاعة  
الجديدة ، وهو يقول في برود ظافر :

— والآن .. استعملوا لبدء الرحلة .. سأحملكم إلى

(أرغوران) ..

وفجأة .. تألقت الفقاعة ، وأحاطت بها ملايين من الشرارات  
الكهربية الصغيرة ، حجبت عن (نور) ورفاقه ما يحدث خارجها ،  
وخيّل إليهم أن ضغطا هائلا يعتصر أجسادهم ، فتأوهوا في ألم ،  
واستمروا الضغط والألم لحظات ، ثم هدأ كل شيء ، وتلاشت  
الشرارات الكهربائية في ببطء ، ثم أُسعت عيون (نور) ورفاقه  
في رُعب هائل ، وذُهل رهيب ..

فأمامهم .. أمامهم تمامًا ، كان هناك زوج من العيون ،  
بحجم مدينة كاملة ..

عيون بنفسجية ، مشقوقة طولياً ، كعيون الثعابين ..  
عيون ( بودون ) ، الذي بدا لهم في تلك اللحظة ، وكأنما  
تحول إلى عملاق هائل نحيف ، وهو يحمل الفقاعة على راحته ، وبدا  
لهم وجهه ككويكب أحمر قان ، تجرى فيه مئات الأنهار الزرقاء ..  
ولكن نظرة واحدة على ما حولهم ضاعفت زرعهم  
وذهولهم ، وأوقعت قلوبهم بين أقدامهم ..

إن ( بودون ) لم يتحول أبداً إلى عملاق ..

لقد حولهم هم إلى أقزام ..

أقزام في حجم عقلة الإصبع ..

وفي هدوء ، علق ( بودون ) الفقاعة ، التي صارت في  
حجم كرة صغيرة ، في حزامه ، ثم اتجه في ظفر نحو مقاتله ..  
لقد انتصر ..

انتصر تمامًا ..

\*\*\*

اتسعت عينا الدكتور ( عبد الله ) في دُغر وذهول ، وانهار  
على المقعد المقابل لمكتب القائد الأعلى ، وهو يغمغم :  
— يا إلهي !! مستحيل !! إذن فقد قُلتهم ، وجملهم معه !!

أوماً القائد الأعلى برأسه إيماناً في مرارة ، وهو يقول :  
— نعم .. ولقد انطلق بمقاتلته مغادراً كوكب الأرض ،  
ولحق بسفينة الأم ، وأظنه سيقلع بها عائداً إلى كوكبه .

وتطلع إلى شاشة جهازه لحظة ، قبل أن يستطرد في بأس :

— بل لقد أفلح بها بالفعل ، وعادت أقمارنا الدفاعية إلى العمل ..

سالت دموع المرارة من عيني الدكتور ( عبد الله ) ، وهو يغمغم :

— إذن فقد فقدنا ( نور ) وفريقه إلى الأبد ..

أجابته القائد الأعلى في حزن ..

ليت الأمر يقتصر على ذلك يا دكتور ( عبد الله ) .. لقد

عاد ذلك الفضائي إلى كوكبه ، ليعلن عجزنا عن مجابهته ،

وليقود أسطول الغزو ..

وزفر في مرارة ، قبل أن يُردف :

— لقد فقدنا الأرض كلها يا دكتور ( عبد الله ) .. الأرض كلها ..

\*\*\*

جلس ( بودون ) داخل سفينة الفضائية هادئاً ، وأمسك

بين أصابعه مكعباً أزرق اللون ، وهو يقول :

— وهكذا أثبت التجربة أن سكان ( سيتا ٣ ) ، الذي

يطلقون عليه اسم ( الأرض ) لن يمكنهم التصلي لغزونا أبداً ..

ولقد حصلت على عينة من أقوى أسلحتهم على الإطلاق ، والتي



يطلقون عليها اسم قبلة ( البروتون ) ، وبعد أن يقوم علماءنا بدراستها ، ستكون لدينا فكرة واضحة عن المدى الذي وصلت إليه تكنولوجيا الأرض .

أدار عينيه في هدوء إلى كُرّة شفافة صغيرة ، استقرت داخلها أجسام ( نور ) وفريقه ، الذين أصبحوا في حجم عقلة الإصبع ، وهم يتطلعون إليه في يأس واستسلام ، وعاد يستطرد بنفس البرود : — وكذلك حصلت على أربع عينات لكائنات ( سيتا ٣ ) ، وأظنّ — بناء على التجربة — أنها أفضل العينات على الإطلاق .. انتهى من إملاء تقريره على المكثب الأزرق الرابع ، ثم وضعه إلى جوار المكثبات الثلاثة الأخرى في هدوء ، وأغلق عينيه وهو يسترخى في مقعده ، داخل سفينة الفضائية ، التي انطلقت عبر الفضاء والنجوم ، وهي تحمل ( نور ) وفريقه ، عائدة إلى كوكبه ( أرغوران ) ، الذي انتصر هذه المرة أيضا ..  
انتصر في معركة الكواكب ...

\*\*\*

[ انتهى الجزء الأول ]  
وبينه الجزء الثاني والأخير  
( جحيم أرغوران )

